الغِيبَةُ

بحث قرآني روائي وجداني

د. جمال آل جعفر

الطبعة الأولى ١٤٣٨ هـ ٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

وقل من بشاء الله
٤١٨

الفهرس

المحاضرة الأولى..... ٧

ما هي الغيبة :..... ٧

المحاضرة الثانية ١٨

المحاضرة الثالثة ٢٣

الغيبة هل هي حق الله تعالى و الناس أم حق الناس حصراً؟:..... ٢٤

المحاضرة الرابعة..... ٣٢

لماذا ترتكب الغيبة؟..... ٣٢

بعض الروايات حول الغيبة :..... ٣٣

المحاضرة الخامسة ٤٠

ما هي الآثار المخربة على الفرد و المجتمع :..... ٤٩

الآثار المعنوية السلبية و العقوبات الإلهية :..... ٥٠

المحاضرة السادسة ٥٢

أقسام الغيبة:..... ٥٩

المحاضرة السابعة ٦١

مستثنيات الغيبة :..... ٦١

المحاضرة الثامنة..... ٦٧

المستثنى الخامس :الشهادة..... ٦٧

المحاضرة التاسعة ٧٣
عودة الى مستثنيات الغيبة ٧٣
المحاضرة العاشرة ٧٩
المحاضرة الحادية عشر..... ٩٠
المحاضرة الثانية عشر..... ٩٤
المحاضرة الثالثة عشر..... ١٠٠
أنواع الغيبة: ١٠٢
المحاضرة الرابعة عشر ١٠٥
علاج الغيبة : ١٠٨
بنحو الإجمال: ١٠٨
بنحو التفصيل:..... ١١١
المحاضرة الخامسة عشر..... ١١٧
كفارة الغيبة : ١١٧
المحاضرة السادسة عشر..... ١٢٣
استماع الغيبة: ١٢٣
الدفاع في مقابل الغيبة : ١٢٥
شمول دائرة الغيبة :..... ١٢٧
غيبة الأموات : ١٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الغيبة هي إحدى الحرمات الاجتماعية العامة التي يجب التركيز على خطورتها سعياً لتقييد حرية الفرد و المجتمع في التحدّث عمّا يعرفه من عيوب الآخرين الخفية، وإذا أراد الله بعبد شرّاً بصّره عيوب غيره و أعماه عن عيوب نفسه، و ذكر الأشياء و تعييبها في الحقيقة راجع الى تعييب الصّنع، و الغفلة عن الصّانع و صنعه حين النّظر الى المصنوع كفر للصّانع، و الغفلة من النّفس و عيوبها مذموم، ولا يغتاب الانسان الا لرؤية النّفس و الاعجاب بها و هي أصل جميع الشّرور، و رؤية السّوء من غيره أي من بقية خلقه قبيحة، و رؤيته من الإنسان أقبح، و من المؤمن اشدّ قبحاً، و ذكره في غيابه أو حضوره بسوء لا قبيح أقبح منه .

و هذا البحث حول الغيبة انّما هو تذكير بخطر هذه الآفة التي هي من أخطر المفاسد الأخلاقية و أكثرها اتّساعاً و شيوعاً حيث تتسبب في هتك حُرمة الآخرين، و كشف أسرارهم، و إشاعة الفحشاء في المجتمع. و هو- اي البحث- محاولة على طريق إصلاح الأخلاق و تهذيب النفس و السير و السلوك إلى الله تعالى، و بما أنّ هذا السلوك لا يمكن أن يتحقّق للإنسان و لا يرى المجتمع الإنساني السعادة و الصلاح بدون إزالة هذه الرذيلة الأخلاقية من بين أفراد المجتمع فلذلك نجد أنّ النصوص الدينية قد اهتمّت بهذا الأمر اهتماماً بالغاً و قد نهى الإسلام عن هذه الموبقة بشدّة و قد جاء في كتب علماء الأخلاق أنّ الغيبة من أسوأ آفات اللسان.

روي عنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلّى الله عليه و آله) قوله وَ هُوَ عَلَى مِنْبَرِهِ وَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا أُعْطِيَ مُؤْمِنٌ قَطُّ خَيْرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ إِلَّا بِحُسْنِ ظَنِّهِ بِاللَّهِ وَ رَجَائِهِ لَهُ وَ حُسْنِ خُلُقِهِ وَ الْكَفِّ عَنِ اغْتِيَابِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا يُعَذِّبُ اللَّهُ مُؤْمِناً بَعْدَ التَّوْبَةِ وَ الِاسْتِغْفَارِ إِلَّا بِسُوءِ ظَنِّهِ بِاللَّهِ وَ تَقْصِيرِهِ مِنْ رَجَائِهِ وَ سُوءِ خُلُقِهِ وَ اغْتِيَابِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ[1].

البحث الذي بين يديك- كما هو واضح - عبارة عن مجموعة محاضرات حول الغيبة، و قد آثرنا الحفاظ على صورتها التي ألقيت بها و إن أجرينا عليها بعض ما يلزم لتناسب مسمى الكتاب.

المؤلف

---

(1) الكافي ج٢ ص : ٧٢

المحاضرة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الغيبة هي واحدة من إفرازات آفات اللسان بل هي من أخطر المفاسد الأخلاقية التي استمرأها الناس فعسر عليهم فطامها.

ما هي الغيبة :

جاء في معنى الغيبة لأرباب اللغة و علماء الأخلاق و الفقهاء العديد من التعاريف ما قد يختلف سعةً و ضيقاً و النتيجة واحدة أو متقاربة.

(و (اغْتَابَهُ) (اغْتِيَاباً) إِذَا ذَكَرَهُ بِمَا يَكْرَهُ مِنَ الْعُيُوبِ وَ هُوَ حَقٌّ و الاسْمُ (الغِيبَةُ) فَإِنْ كَانَ بَاطِلًا فَهُو (الغِيبَةُ) في بُهْت[1].

الشيخ الانصاري في المكاسب يقول: انّ الغيبة فى حقيقتها هي ذكر اخاك بما يكره في غيبته[2].

في صحاح اللغة: ذكر عيب الآخر و عمله في حال عدم حضوره بحيث لو سمعه ذلك الشخص تألّم و تأثر .. و قال البعض: (هو ذكر العيب بوجه الغيب فيما لا حكمة فيه)[3].

المجمل للتعاريف هو: ذكرك أخاك في حال الغيب بما يكره، مما يُعدّ في العرف عيباً مع قصد الإنتقاص والذم.

البعض يقول هذا التعريف جيّد ولكن يرى تبديل كلمة ذكرك بكلمة التنبيه.

---

(1) المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى، النص، ص: ٤٥٨

(2) المكاسب ج١ ص٣٢٢

(3) البيان في تفسير القران ٣٥٠/٩

قال الفيض الكاشاني : (إعلم أنّ حدّ الغيبة أن تذكر أخاك بما يكرهه لو بلغه، سواء ذكرت نقصاناً في بدنه أو في نسبه أو خلقه أو في فعله أو في قوله أو في دينه أو في دنياه و حتّى في ثوبه و في داره و دابّته، أمّا البدن فكذكرك العمش و الحول و القرع و القصر و الطول و السواد و الصفرة و جميع ما يتصوّر أن يوصف به ممّا يكرهه، و أمّا النسب فبأن تقول: إنّ أباه نبطيّ أو هنديّ أو فاسق أو خسيس أو إسكاف أو زبّال أو جزّار أو شيء ممّا يكرهه كيف ما كان، و أمّا الخلق فبأن تقول: إنّه سيّئ الخلق بخيل متكبّر مرائي شديد الغضب جبان عاجز ضعيف القلب متهوّر، و ما يجري مجراه، و أمّا في أفعاله المتعلّقة بالدّين كقولك سارق أو كذّاب أو شارب خمر أو خائن أو ظالم أو متهاون بالصلاة و الزكاة، لا يحسن الركوع و السجود أو لا يحترز عن النجاسات أو ليس بارّا بوالديه أو لا يضع الزكاة مواضعها أو لا يحسن قسمتها أو لا يحرس صومه من الرفث و الغيبة و التعرّض لأعراض النّاس، و أمّا فعله المتعلّق بالدّنيا كقولك: إنّه قليل الأدب متهاون بالناس و لا يرى لأحد على نفسه حقّاً و يرى لنفسه حقّاً، أو إنّه كثير الكلام كثير الأكل، أو إنّه نؤوم ينام في غير وقته و يجلس في غير موضعه، و أمّا في ثوبه بأنّه واسع الكمّ طويل الذّيل وسخ الثياب كبير العمامة[1]).

ابتداءً نجد من المناسب أن نذكر بعضاً من آفات اللسان التى تأخذ الغيبة فيها الحيّز الأخطر و الأهم :

١- الخوض في الباطل و الحديث في ما لا يحلّ (كحديث النساء).

([1]) المحجة البضاء جلد٥ ص : ٢٥٥

٢- المزاح الخارج عن الحدّ المأذون به.
٣- التشدد في الكلام والتكلف في الألفاظ.
٤- النميمة.
٥- المراء والجدال: ﴿ **فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَ لَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا**[١] ﴾
٦- الوعد الكاذب.
٧- الغيبة

نركز في بحثنا هذا على الغيبة .

هناك من الآيات ما تشير بصورة مباشرة الى الغيبة و أخرى تشير بصورة غير مباشرة نعالجها و من ثم نتناول من البحث ما نجده ضرورياً و لازماً :

١- ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ** ﴾ [٢]

٢- ﴿ **لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَ كَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا*إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا**[٣] ﴾

٣- ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ ۚ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**[٤] ﴾

---

(١) سورة الكهف ٢٢
(٢) سورة الحجرات : ١٢
(٣) سورة النساء : ١٤٨-١٤٩
(٤) سورة النور : ١٩

٤- ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ[١]﴾

٥- ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ*وَ لَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ*هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ*مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ*عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ[٢]﴾

من خلال التدبّر فى الآية المباركة التالية تتّضح لنا خارطة هذا الداء الوبيل :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَ لَا تَجَسَّسُوا وَ لَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ[٣]﴾

الخطاب موجّه الى الذين آمنوا، و قلنا ان الغيبة من إفرازات و آفات اللسان بل هي من أشد و أخطر المفاسد الاخلاقية التي توهن المجتمعات و تسقط حق الإنسان في الحياة و تفسد غاية الخلق كما تشير الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَ قَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ[٤]﴾

يقول الله سبحانه انّا خلقناكم من ذكر وأنثى ....، لتعارفوا.. لماذا ؟ الغاية من خلال المقدّمة لخلق الإنسان هي للتعارف وتآلف البعض مع البعض كمقدّمة للواجب أقصد العبادة و التقوى و التهيؤ الى لقاء الله تعالى، والغيبة تهدم هذا المقصد.

وجعلناكم شعوباً و قبائل، الشعوب تعني كما قيل ما تشعّب و هي الأمة

---

(١) سورة الهمزة : ١

(٢) سورة القلم : ١٣-٩

(٣) سورة الحجرات :١٢

(٤) سورة الحجرات : ١٣

الكبيرة و العظيمة.

و قيل أن القبائل أصغر من الشعوب و هي التي تؤلف الشعوب.

و قيل ان الإشارة للناس بمعنى الخطاب للجمع و لأن أصل كلمة الإنسان هي الأنس او الاستئناس و حتى تقام المجتمعات على الثقة المتبادلة، و أخطر ما يهدم هذا البناء آفة الغيبة فإنها:-

١- تُسقط كرامة الإنسان في المجتمع، فبدلاً من أن يكون مُستأنَساً به ،يُحذر منه بضم الياء، و بالنتيجة إذا عَلِمَ أحدهم عيوب الآخر ابتعد عنه.

٢- الغيبة تبرّر للمجرم تمادياً أكثر في إجرامه لوجود ما يعتذر به عن جرمه إذا شاعت عيوب الآخرين.

و الذي لا يُشكّ به ان للكثير من الناس عيوباً يسوءهم ظهورها للآخرين.

يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن: هل المقصود هنا مطلق الظن أو المقصود الظن الآثم و لماذا؟

المراد بكثير من الظن- و قد جيء به نكرة ليدلّ على كثرته في نفسه لا بالقياس إلى سائر أفراد الظنّ- هو بعض الظنّ الذي هو إثم فهو كثير في نفسه و بعض من مطلق الظنّ، و المراد بالظنّ المأمور بالاجتناب عنه ظنّ السوء فإن ظنّ الخير مندوب إليه كما يستفاد من قوله تعالى: ﴿ **لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً**[1] ﴾ و بذلك يتبين أن الظنّ في الآية هو الإجتناب عن الظن الآثم. فإذا ظنّ الإنسان الظنّ الآثم أورثه ذلك الظن شهوة التجسّس، فإذا تجسّس واطّلع على عيوب الآخرين

---

(١) سورة النور:١٢

وأذاعها دخل في الغيبة و الآية تقول يا أيها الذين آمنوا لا يغتب بعضكم بعضاً ولم تقل ولا تغتابوا الآخرين، و بذلك يستدل على انّ حرمة الغيبة انّما تتحقق بين المؤمنين أنفسهم لمن يرى ذلك، و في ذلك الجواب لمن يعتقد باتّساع دائرة الغيبة كما سنرى خلال بحثنا ان شاء الله.

الحالة المعاكسة للغيبة (هي مدحك لأخيك في ظهر الغيب) و هي أن تنبري لمن يحاول ان يغتاب مؤمناً لأنّ(**السامع للغيبة أحد المغتابين**)[1]، و من لم ينصر أخاه في ظهر الغيب خذله الله في الدنيا و الآخرة، كما هو المروي عن الرسول الاكرم (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) : **(يَا عَلِيُّ مَنِ اغْتِيبَ عِنْدَهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ فَاسْتَطَاعَ نَصْرَهُ فَلَمْ يَنْصُرْهُ خَذَلَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ).**[2]

وسنعالج هذا من بعد.

الغيبة تفسد أجزاء المجتمع الواحد بعد الآخر، فتسقطها من صلاحيتها للآثار المرجوة من وجود الشخص (و هو إلتئام المجتمع)، حيث قلنا سابقاً ان وجود الإنسان للأنس و الأئتلاف مقدمة لبناء المجتمع، فإذا اغتاب احدهم احداً أسقط الجزء المغتاب من الإعتبار، و لأن البقية انّما تتعامل مع الشخص لكونه مستوراً مما ينفر من العيب غير مثلوب فإذا علمت عيوبه اجتنبته غير راغبة بالممازجة معه و بذلك يسقط من المجتمع، و عند سقوط جزء و من بعد يسقط الجزء الآخر لنفس السبب و بمرور الوقت تتساقط الأجزاء كلها، فإذا سقطت الأجزاء فسدت الأرض، و إذا فسدت الأرض

---

(1) غرر الحكم ص٢٢١

(2) من لايحضره الفقيه ج ٤ ص:٣٧٢

انقضت عليه المصائب و البلايا الظاهرة من السنين و الأمراض السارية و الزلازل و قطع الأمطار و الحروب و الغارات و ارتفاع الأمن و قالوا: إذا انقطع القطر عميت دوابّ البحر، و المراد بالبحر قرى السواحل، و بالجملة كل ما يفسد النظام الصالح الجاري في العالم الأرضي، فكل ذلك فساد ظاهر في البر أو البحر مخلّ بطيب العيش الإنساني، لقوله سبحانه ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**[1] ﴾

فبدل أن يكون التعارف صلاحاً و هو المرجوّ يكون فساداً، و بدل أن يكون التمازج تمازجاً بمعنى الدواء يمسي هو الداء. و لأنّ مكانة الإنسان الإجتماعية يجب أن تصان، فإذا سقط من أعين الآخرين أصبح وَبالاً على المجتمع بنظر المجتمع و العرف العام، و لهذا أشارت الآية أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً، و كنتيجة أنت (المغتاب) زرعت الغيبة و سقيتها فسترتد عليك ﴿**وَ لَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ**﴾.[2]

قوله تعالى : لا تجسّسوا: التجسّس بالجيم تتّبع ما استتر من أمور الناس للاطلاع عليها، و لا تجسّسوا إنمّا هو التقصّي في الشرّ، بينما التحسّس بالحاء المهملة هو التقصّي في غيره كما تقول الآية ﴿ **يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَ لَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ**[3] ﴾

---

(1) سورة الروم : ٤١

(2) سورة فاطر ٤ ٣

(3) سورة يوسف : ٨٧

و أما الغيبة فهى الأخذ من الغير و نقلها للغير..
على كل حال مهماً كان الإنسان وضيعاً، فمجرد نعته بأكل لحم أخيه ميتاً موجب لتنفّره و عدم رضاه، ولا يرضى وجدان ايّ مؤمن قبول فكرة أن يأكل لحم أخيه ميتاً، و لو اضطرّ الإنسان ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ[1] ﴾ فان آخر ما يلجأ اليه هو أكل لحم اخيه ميتاً إن فعل .
أيحبّ أحدكم : استفهام إنكاري.
فكرهتموه: هنا مخاطبة للجمع، بينما أ يحب أحدكم جاءت بالمفرد.
لماذا خاطب الله تعالى بالمفرد؟ يقولون هذا أوضح اشتمالاً ودلالة.
لماذا لم يقل الله سبحانه فكرهه ، لأن الناس كلّها تكرهه.
لماذا لم تقل الآية فتكرهون (بصيغة المضارع)؟ لأن العرب عندما تتكلم بالماضي فهو دلالة على الحدوث و الثبات.
هذا الشخص عندما يغتاب الآخر فإنه يأكل لحم أخيه ميتاً، نقول لا الحيوانات و لا البشر تأكل من لحم ميتة من جنسها.
فماذا انتجت الغيبة؟ أنبتت و أورقت و أثمرت الحقد في داخل نفوس أصحابها و مهّدت لعلل في ذاتهم :
١. أورثت الجرأة و هذا الأمر من تزيين الشيطان الذي سوّغ له الاغتياب.
٢. شيّدت استساغة رضاع الغيبة وكلما تكرر الفعل كلما أمسى حالة طبيعية بالنسبة للمغتاب، والخروج منها ليس خروجاً سهلاً (من شبّ على شيء شاب عليه)، و إذا أصيب المبتلى بهذه الأمراض فإنه ينقلها الى المجتمع كله، فيورث سقوطاً للمجتمع وإضراماً لأتون هذه الحاطمة و هكذا

---
[1] سورة المائدة : ٣

تستمر هذه السلسلة مع ان الأصل يفترض العكس لإن حكمة الله اقتضت حفظ هذا المجتمع ضمن القوانين الإلهية بالألفة و الإحسان و المحبة و السلام .

لماذا يقول الله سبحانه ﴿**وَ اعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَ لَا تَفَرَّقُواْ وَ اذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَ كُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَالِكَ يُبَيِنِ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**[1] ﴾، لأنك إن لم تعتصم بحبل الله تتشظّى اي تتفرّق و من ثم تختلف ﴿ **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَ اخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**[2] ﴾

إذن حالة الغيبة أنتجت التفرّق ابتداءً، و بذلك حدثت موجبات الحذر بين الناس، حيث يحذر الإنسان من المغتاب و المستغاب كليهما، فخلقت فجوة في المجتمع و أورث التفرّق اختلافاً، و لا يمكن لهذا المغتاب أن يموت على الملّة الصحيحة إن لم يتداركه الله تعالى بالتوبة لانّه بفعله قطع حبل الله تعالى بشكل موازٍ لما يفرزه تفرّق و اختلاف الناس في الدين.

و قد قلنا ان مدّعي التشيّع و الذي يعمل بخلاف ما يريده الله و رسوله و أهل البيت عليهم السلام، لا يموت الّا و هو عدوّ لأهل البيت عليهم السلام بناءً على ما ورد فى الأثر نتيجة الطبع على القلب أي سلب التوفيق.

لنلق نظرة على الآيتين المباركتين من سورة النور: ﴿**وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ**

---

(1) سورة آل عمران :١٠٣

(2) سورة آل عمران : ١٠٥

الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَ لَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ*إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَ أَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ[1]﴾**

المحصنة هي الامرأة الشريفة العفيفة، يقول الله تعالى في جناية رمي المحصنة بأن الذي يرميها بالفحشاء من دون الشهادة الشرعية المثبتة يستحق ثلاث عقوبات. و يقول الله تعالى بعدها الاّ الذين تابوا و أصلحوا، يعني انّ التوبة تستدعي إصلاحاً (الإصلاح هو ان تقف أمام الناس و تقول أنا اتهمت فلانة باطلاً بكذا وكذا) و بعين الدليل عندما يغتاب المؤمن مؤمناً فعليه أن يصلح ما أفسد و عليه ان يعلن أمام الملأ بأنه أغتابه.

انت تعرّضت الى كرامة مؤمن و قد تناولت عرضه و شخصيته و شرفه و هذه بمثابة أكل لحمه الميت، و دون ذلك فإنّ الإكتفاء بقول أفرغ ذمتي ليس مجزياً و لا يُصلح، مع انّ الإعتذار موجب لذلّتك أمام من اغتبته .

يقول الإمام الحسين(عليه السلام) : (**إيّاك وما تعتذر منه، فإن المؤمن لا يسيئ و لا يعتذر و المنافق كل يوم يسيئ ويعتذر**).[2]

والمشكلة انّ المؤمن يُستهدف بضم الياء في غيبته و لا يستطيع الدفاع عن نفسه علماً انّ الله يريد الستر عليه ان لم يكن هو متجاهراً في فسقه، و إلّا فما معنى أن يشهد ثلاثة بالجرم المشهود في الزنا و لا يشهد الرابع فيقام الحد عليهم و الله سبحانه يقول : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِين آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ وَ**

---

(1) سورة النور : ٤-٥

(2) بحار الأنوار ج٧٥ ص:١٢٠

أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ[1] ﴾ ولم يقل انّ الذين يفعلون الفاحشة، و (الفاحشة كل ما عظم من الذنوب) و الغيبة هي من شواخص إشاعة الفاحشة.

عن منصور بن حازم قال: قال ابو عبدالله عليه السلام : قال رسول الله (صلّى الله عليه و آله) : من أذاع الفاحشة كان كمبتدئها.[2]

و عن الشيخ ورام بن ابي فراس عن جابر(لمّا رجم رسول الله (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) الرجل في الزنا قال رجل لصاحبه: هذا عقص كما يعقص الكلب فمرّ النبيّ (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) معهما بجيفة فقال : انهشا منها. قالا يا رسول الله ننهش جيفة؟ قال : ما أصبتما من اخيكما أنتن من هذه)[3]

و الحمدُ لله ربّ العالمين و صلّى الله على محمدٍ و آله الطيّبين الطاهرين.

---

(1) سورة النور :١٩

(2) الكافي ج٢ ص:٣١٥

(3) مجموعة ورام ج١ ص١١٥

المحاضرة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

ورد في الاثار الصحيحة من السنّة ان الإنسان يأتي يوم القيامة و هو مؤمن فيجد صحيفة أعماله لا حسنة فيها، فيقول يا ربّ أين حسناتي؟ يقول الله سبحانه حسناتك ذهبت الى فلان و فلان بسبب اغتيابك له. ويأتي رجل له من العمل شئ قليل فيرى صحيفة أعماله مليئة بالحسنات ، فيقول يا رب لم أعمل حتى أستحقّ هذه، فيقول الله سبحانه اغتابك فلان وفلان فنقلت حسناتهم اليك.[1]

يُقال انّ أحد العلماء أرسل طبق تمر الى شخص، فقال الشخص علامَ أرسلت هذا الطبق، فقال العالم أرسلت لك هدية لأنّك إغتبتني و لأنّك زدت من حسناتي.

و نُقل عن آخر انّه كان يقول: انّني اذا اردت ان استغيب احد الاشخاص فان امي هي الاولى بذلك لانّها أولى بحسناتي من الاخرين. و من الأدلة القرآنية الأخرى على حرمة الغيبة:

﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ ۚ وَ كَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا*إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا[2]﴾

لا يحب الله تعني ان الله لا يوفق أو لا يرتضي، و يكفي من عظيم الطامة أن يبين الله سبحانه في مورد عدم حبه وعدم رضاه.

---

(1) المكاسب ج1 ص317

(2) سورة النساء : 148-149

لا تناقش بهذا و لا تقل بأنّ هذا الأمر مولوي أو إرشادي، بل الواجب عليك هو التوقّف بمجرد السماع بأنّ الله لا يحب، لأنّ الله لا يوفق كائناً من كان إذا قدّم على حبّ الله سبحانه حبّ غيره و هو القائل : ﴿**قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَ أَبْنَاؤُكُمْ وَ إِخْوَانُكُمْ وَ أَزْوَاجُكُمْ وَ عَشِيرَتُكُمْ وَ أَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَ مَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ جِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**[1] ﴾

الجهر: هو الإفراط في حاستي السمع و البصر. أمّا الإفراط في حالة البصر فكما في الآيتين المباركتين: ﴿**يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَٰلِكَ ۚ وَ آتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُبِينًا**[2] ﴾

﴿**وَ إِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ**[3] ﴾ و الإفراط في السمع كما في الآيات المباركة :﴿ **وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَ اسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَ أَصَرُّوا وَ اسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا*ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا**﴾.[4]

﴿**سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَ مَنْ جَهَرَ بِهِ وَ مَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَ**

---

(1) سورة التوبة :٢٤

(2) سورة النساء ٥٣

(3) سورة البقرة : ٥٥

(4) سورة نوح : ٧-٨

سَارِبٌ بِالنَّهَارِ[1] ﴾

﴿وَ أَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ۖ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ[2] ﴾

﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَ لَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَ ابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا[3] ﴾

﴿ إِنْ تُبْدُوا خَيْراً أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كانَ عَفُوًّا قَدِيراً ﴾[4] :

أجل، للمظلوم أن يقتص و يتظلم، و لكن العفو و ستر القبيح أفضل عند الله و أعظم أجراً و هذا ترغيب في الخير سرّاً و علانية. أجل، يحسن العفو عن المسيء، و لكن حين يكون العفو عنه خيراً له، و لا ضرر فيه على المجتمع، أما إذا كان وسيلة الى تشجيع المسيء على الاساءة و الى انتشار الفساد فان العقاب هو المتعين، و الا اختل النظام، و ساد الأشرار، و استحالت الحياة، قال تعالى: ﴿وَ لَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ يا أُولِي الْأَلْبابِ». و قال: ﴿وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾.[5]

و اذا كان الكلام في عدم حبّ الله تعالى لمن يتمادى في الدفاع عن نفسه كما في قوله تعالى محذّرا ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ فما بالك بمن اعتدى و تمادى ابتداءً بدون مسوّغ متجاوزاً الحدود الشرعية و الأعراف الأخلاقية كما في موضوع بحثنا .

---

(1) سورة الرعد : ١٠

(2) سورة الملك : ١٣

(3) سورة الإسراء :١٠

(4) سورة النساء : ١٤٩

(5) سورة الأنفال :٣٩

من الأدلّة القرآنية الأخرى على حرمة الغيبة : ﴿وَيْلٌ لِّكُلّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ[1] ﴾

الويل: هو العذاب الشديد و يدلّ على التهديد والقباحة، و قالوا: إنّه الخزي و العار، و قالوا: إنّه وادٍ في جهنّم و لا تناقض بينهما.

وردت كلمة الويل في القرآن في سبعة وعشرين موضعاً و هي تدل على أقبح الأشياء. في اللغة عندنا ثلاثة مصطلحات قريبة المعنى : الويل، الويس ، و الويح و جميعها تشترك في مفهوم عام و هو التأسّف الذي يلحق الإنسان .

الويل: كما عرفنا.

الويس: كلمة في موضع رأفة وتدل أيضا على الويل.

الويح : تدلّ على الترحّم

﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ [2] ﴾ قالوا: أصل الهمز الدفع أو الكسر، يقال: همزت الجوز بكفّي أي كسرته، و قال بعضهم: ان الهمز هو الاغتياب بالقول، بينما اللّمز: هو الاغتياب بالاشارة، و انهما معا بالتالي نوع من الحديث عن غائب . اما اللمز فقال بعضهم: إنه الاغتياب، أو ذكر معايب الناس، و المشيء بالنميمة.

و يبدو أن الهمز أشد من اللمز، فاذا كان الهمز بالوجه فاللمز بالغيبة، و ان كان الهمز بالنطق فاللمز بالاشارة، و إذا كان الهمز بهدف العلوّ في الأرض، فان اللمز يبقي الفساد فيها. الأوّل سمة التكبر و التجبر، و الثاني علامة المكر و الاحتيال، و قطع الأرحام، و اثارة الفتن.

---

(1) سورة الهمزة :١

(1) سورة الهمزة :١

وإنّما ذُكرا معا للتأكيد. والظاهر أنّ لهما مفهوماً واسعاً يشمل كلّ أنواع الإنتقاص في الناس و غيبتهم و الطعن و الإستهزاء بهم في أيّة صورة و الآية التالية تؤيد المعنى ﴿**وَ مِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَ إِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ**[1]﴾

فهم يلمزون رسول الله (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) بعدالته فى توزيع الغنائم .

الإمام الصادق (عليه السلام) يقول هُمْ أَكْثَرُ مِنْ ثُلُثَيِ النَّاسِ[2](اي انّ ثلثي الناس يلمزون الرسول (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) إن لم تشملهم الغنائم).

و الحمدُ لله ربّ العالمين و صلّى الله على محمدٍ و آله الطيّبين الطاهرين.

---

(1) سورة التوبة : ٥٨

(2) بحارالأنوار ج : ٩٣ ص : ٥٦

المحاضرة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزّه أولياءه عن اللغو و الغيبة و النميمة و لا سيما القطب الأوحد لعالم الإمكان الرسول الأكرم (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) و آله الطيبين الطاهرين، و الحمد لله الذي جعلهم لنا أسوة حسنة.

من الأدلة القرآنية الأخرى على حرمة الغيبة:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ نۚ وَ الْقَلَمِ وَ مَا يَسْطُرُونَ*مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ*وَ إِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ*وَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ*فَسَتُبْصِرُ وَ يُبْصِرُونَ*بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ*إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ*فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ*وَ دُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ*وَ لَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ*هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ*مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ*عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ*أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ*إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾[1]

في هذه الآيات متناقضان بين الرذالة و الانحطاط و بين الرفعة و السمو: بين الأخنس بن شريق و قيل المغيرة المخزومي، و بين الرسول (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ)،الذي يقول الله تعالى فيه **﴿و إنك لعلى خلق عظيم﴾** و هذه جملة أسمية توكيدية بإنّ و اللام المزحلقة، لأنّ الله العظيم لا يسمّي أحداً بأسمائه الحسنى إلا أن يكون ممن صفا و خلص، و عندما يصف سبحانه خلق الرسول (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) بالعظيم فافهم أيها المستمع و القاريء من هو الرسول (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ)، كيف لا و قد اصطفاه و اجتباه و

---

[1] سورة القلم : ١-١٥

اختاره و صنعه و اصطنعه على عينه و بيده: وقد قال لموسى (عليه السلام) من قبله ﴿**واصطنعتك لنفسي**﴾ [1] ﴿**ولتصنع على عيني**﴾ [2] و كذلك يقول لحبيبه من بعد ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۖ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَ شَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**﴾ [3].

الغيبة هل هي حق الله تعالى و الناس أم حق الناس حصراً؟:

نشير لهذا الأمر على عجالة ولنا عودة إن شاء الله من بعد، قال الله تعالى : ﴿**أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ**﴾ [4] دلّت على أنه حقّ الناس و لا ينفي ذلك أن ليس لله حقّ، كما هو بيّن في قوله تعالى : ﴿**وَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ۚ وَ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَ دِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا ۚ فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ۖ وَ إِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ۖ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ ۗ وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾ [5]

ان المعنى: أن جعل الكفارة للقاتل خطأ توبة و عناية من الله للقاتل فيما لحقه من درن هذا الفعل قطعاً، و ليتحفّظ على نفسه في عدم المحاباة في المبادرة إلى القتل، و لعلّ لنا عودة و إضافة لهذا الأمر.

---

(1) سورة طه :٤١

(2) سورة طه :٣٩

(3) سورة آل عمران : ١٥٩

(4) سورة الحجرات :١٢

(5) سورة النساء : ٩٢

- ما هو حق المؤمن على المؤمن؟

لنقرأ هذه الرواية

عن محمد بن علي الكراجكي في (كنز الفوائد) عن الحسين بن محمد بن علي الصيرفي عن محمد بن علي الجعابي، عن القاسم بن محمد بن جعفر العلوي، عن أبيه، عن آبائه عن علي (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ): للمسلم على أخيه ثلاثون حقا لا براءة له منها إلا بالأداء أو العفو: يغفر زلته، و يرحم عبرته، و يستر عورته، و يقيل عثرته، و يقبل معذرته، و يرد غيبته، و يديم نصيحته، و يحفظ خلته، و يرعى ذمته، و يعود مرضته و يشهد ميتته، و يجيب دعوته، و يقبل هديته، و يكافيء صلته، و يشكر نعمته، و يحسن نصرته، و يحفظ حليلته، و يقضى حاجته، و يشفع مسألته، و يشمت عطسته و يرشد ضالته، و يرد سلامه، و يطيب كلامه،و يبر إنعامه، و يصدق أقسامه، و يوالي وليه (و لا يعاد)، و ينصره ظالما و مظلوما، فأما نصرته ظالما فيرده عن ظلمه، و أما نصرته مظلوما فيعينه على أخذ حقه، و لا يسلمه، و لا يخذله،و يحب له من الخير ما يحب لنفسه، و يكره له من الشر ما يكره لنفسه، ثم قال (عليه السلام): سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: إن أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيئا فيطالبه به يوم القيامة فيُقضى له و عليه[1]

أيضاً هناك مصطلحات في الغيبة يجب ان نعرفها قبل التعمّق في مبحث الغيبة :

١. شبهة القلة في القلة:

---

[1] بحار الأنوار ج١ ص: ٢٣٦

تفيد ان اغتياب ثلاثة من خمسة أولاد من عائلة على سبيل الفرض انّما يعد غيبة بحق الكل.

٢. شبهة الكثرة في الكثرة:

عندما تتكلم عن قرية على افتراض ان فيها الف شخص فاطلاق الذمّ على اكثرهم يعدّ غيبة لكل أفراد القرية.

٣. شبهة القلة في الكثرة:

عندما تغتاب قلة من أهل مدينة ما بما يكرهون من دون تعيين، لا تعدّ هذه غيبة .

نرجع الى آيات البحث :

ن : من الحروف المقطعة و هي من المتشابهات.

و القلم : لا يقسم الله عزّ و جلّ بشئ في القرآن الا و هو من نعمه سبحانه ،مثلا:﴿ **لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾ [١] يقسم الله سبحانه بالرسول (صلّى الله عليه و آله) لأنه أكبر النعم ، يقول الله سبحانه: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ و أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي**﴾ [٢] و لا نعمة الا تحت مظلة الربوبية وبكنه العبودية ، و بقية النعم انّما هي نعم بوجود النعمة الكبرى، و بالاعراض عن النعمة تحل النقمة ﴿**أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَ أَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ**﴾ [٣] **عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد، عن معلي بن محمد، عن بسطام بن مرة، عن إسحاق ابن حسان، عن الهيثم**

([١]) سورة الحجر :٧٢

([٢]) سورة المائدة :٣

([٣]) سورة ابراهيم : ٢٨

بن واقد، عن علي بن الحسين العبدي، عن سعد الإسكاف، عن الأصبغ بن نباتة قال: قال امير المؤمنين (عليه السلام): (ما بال أقوام غيّروا سنة رسول الله (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ)، و عدلوا عن وصيه، لا يتخوفون ان ينزل بهم العذاب؟» ثم تلا هذه الآية:﴿ أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ جَهَنَّمَ﴾ ثم قال: «نحن النعمة التي أنعم الله بها علي عباده، و بنا يفوز من فاز يوم القيامة.(١)

﴿وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرىٰ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ وَ لٰكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٢). و لا شك ان التكذيب باولياء الله سبحانه على رأس المعاصي .

و ما يسطرون : الكتابة و هي من النعم الالهية، قال الإمام الصادق (عليه السلام): (**اكْتُبُوا فَإِنَّكُمْ لَا تَحْفَظُونَ حَتَّى تَكْتُبُوا**).(٣)

ما أنت بنعمة ربك بمجنون: السياق يؤيد أنّ المراد بهذه النعمة النبوّة فإنّ دليل النبوة يدفع عن النبي كلّ اختلال عقلي حتى تستقيم الهداية الإلهية اللازمة في نظام الحياة الإنسانية، و الآية تردّ ما رمَوه به من الجنون كما يحكي عنهم في آخر السورة ﴿**وَ يَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ**﴾.

غير ممنون : غير مقطوع ، قوله «و إن لك» خطاب للنبي صلى اللّه عليه و آله يقول له «وَ إِنَّ لَكَ» يا محمد (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) «لَأَجْراً» أي ثواباً من

---

(١) الكافي ج١ ص٢١٧

(٢) سورة الأعراف : ٩٦

(٣) الكافي ج : ١ ص : ٥٢

اللّه على قيامك بالنبوة و تحملك بأعبائها «غَيْرَ مَمْنُونٍ» أي غير مقطوع. و إنك لعلى خلق عظيم : الخلق(بالضم) و الخلق (بالفتحة) تعبران عن نفس المعنى و لكن بالمداولة بين الناس تمايزاً فالخلق (بضمّتين) يعبر عن البصيرة، و الخلق (بفتح فسكون) يعبر عن الهيئة.

في هذه الآية : ان الله لا يخاطبه بكونه ذو خلق عظيم فقط باعتبار حمله لهذه السجية و انّما لصبره ولعظيم تحمله و لمزاولته الإجتماعية مع الناس و إحسانه اليهم .وَ إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ إذ تحتمل من قومك ما لا يحتمله غيرك.

في الكافي عن الصادق (عليه السلام) انّ اللّه عزّ و جلّ ادّب نبيّه فأحسن أدبه فلمّا أكمل له الأدب قال إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ و في رواية ادّب نبيّه صلّى اللّه عليه و آله على محبّته و في البصائر مقطوعاً انّ اللّه ادّب نبيّه صلّى اللّه عليه و آله فأحسن تأديبه فقال خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ فلمّا كان ذلك انزل اللّه إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ[1].

وفي القمّي عن الباقر عليه السلام يقول على دين عظيم. و مثله في المعاني و عنه عليه السلام هو الإسلام.

«فَسَتُبْصِرُ وَ يُبْصِرُونَ» أي فسترى يا محمد ((صلّى اللّهُ عليهِ و آلِهِ) و يرون يعني الذين رمَوه بالجنون «بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ» أي أيكم المجنون الذي فتن بالجنون أ أنت أم هم و قيل بأيكم الفتنة و هو الجنون يريد أنهم يعلمون عند العذاب أن الجنون كان بهم حين كذبوك و تركوا دينك لا بك و قيل معناه فستعلم و يعلمون في أي الفريقين المجنون الذي فتنه الشيطان ثم أخبر

([1]) الكافي ج١ ص٢٦٦

سبحانه أنّه عالم بالفريقين إن ربك:الخطاب هنا موجّه الى الرسول (صلّى الله عليه و آله).

هو : ضمير الشأن

ودّوا لو تدهن فيدهنون: الفاء يقولون تفريعية وليست سببية .الإدهان : الطاعة المنهي عنها هنا هي مداهنتهم في الدين كما ودوها: لَوْ تُدْهِنُ: تداريهم و تماريهم تاركا جدّ الدعوة إلى الملاينة و المصانعة فَيُدْهِنُونَ: يمارونك و يدارونك .

الآيات التي بعدها تبين لنا تسعاً من المثالب (جماع الرذائل) اي عندما تجمع الرذائل فأسوأها هذه.

جماع الرذائل هي :

١.حلّاف : كثير القسم اي لا يأبه لله.

٢. مهين : الذي لا قيمة له، و ما تكبر امرؤ الا لذلّة في نفسه، و ما اغتاب إنسان الا لدونية في نفسه.

٣. همّاز : كثير الطعن في الناس و هي الغيبة ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾[1]

٤. مشّاء : يمشي بين الناس بالنميمة لإيجاد العداوة و الفرقة.

٥.بنيم : يمشي بين المتحابين بعدائهم لبعض، و بين المتعاندين، ليزدادوا عداء.

٦. «منّاع للخير»: يحاول دائباً لصد سبل الخير على الناس، و كان للوليد عشرة من البنين و أموال غزيرة، يهددهم و سائر أقاربه، من تبع منكم دين محمد لا أنفعه شيئا أبداً.

---

(1) سورة الهمزة :١

و كما تقول الآيات ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ ۖ و مَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ ۚ وَ اللَّهُ الْغَنِيُّ وَ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ ۚ وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ (١)

﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ۗ وَ مَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (٢)

٧. معتد أثيم : (مُعْتَدٍ) لا تأمن له فصفته الإعتداء. أي متجاوز لما حدّه الله من أوامر و نواه، فهو يخوض فى الباطل خوضه فى الحق، و لا يتحرّج عن ارتكاب المآثم و المظالم.

(أَثِيمٍ) أي كثير الآثام ديدنه ذلك، فهو لا يبالى بما ارتكب، و لا بما اجترح.

٨. عتُل أي هو بعد ما ذكر من معايبه غليظ جاف فظّ، شديد الخلق، فاحش الخلق.

٩. زنيم : الذي لا أصل له. دعي في قريش ملصق بالقوم و ليس هو منهم، مشهور بالشر و السوء. حتى لكأنه فيهم كالزنمة، و هي ما يتدلى من الجلد في حلق المعز أو الشاة ..

و قيل: الزنيم، هو الشخص الذي يعرف بالشر و اللؤم بين الناس، كما تعرف الشاة بزنمتها. أى: بعلامتها.

وبعدها يقول الله سبحانه وتعالى ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ (٣) الله تعالى يقول : جزاء ما أعطيته، يفعل تلك الآثام كما يقول الشاعر

---

(١) سورة محمد : ٣٨

(٢) سورة الحديد : ٢٤

(٣) سورة القلم : ١٤

إذا انت أكرمت الكريم ملكته و إن أنت أكرمت اللئيم تمرّدا

و قوله: أَنْ كانَ ذا مالٍ وَ بَنِينَ .... متعلق بقوله قبل ذلك وَ لا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ ...

أي: و لا تطع من كانت هذه صفاته لكونه ذا مال و بنين، فإنّ ماله و ولده لن يغنى عنه من اللّه- تعالى- شيئا.....

و الحمدُ للّه ربّ العالمين و صلّى اللّه على محمدٍ و آله الطيّبين الطاهرين.

المحاضرة الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَ مَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَ لَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾.[1] من قتل امرؤاً بغير حق فكانّما قتل الناس جميعاً، و سريان الغيبة في المجتمع قتل للمجتمع بأكمله لأن هذا الأمر يسمّى قتل الشخصية، و حيث انّ الإنسان مركب من كيانين، مركب من هذا الجسد الذي يقع عليه القتل، و المركب الاخر: الروح أو النفس التي هي حقيقة وجوده و ربّان البدن، و هتك هذا المركب هو بينونته عن محيطه بالوقوع فيه.

لماذا ترتكب الغيبة؟

باختصار لأنّها سلب للتوفيق و لأنّ الله عزّ و جلّ لم يجد هذا المغتاب أهلاً لإفاضة الرحمة **﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾**.[2] و لولا خلوّ المحلّ من الهداية لما عثر هذه العثرة، لماذا يا فلان تغتاب؟ لأنّ الله لا يريد أن يراك في جمع المتقين **(إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)**[3] **﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ**

([1]) سورة المائدة : ٣٢

([2]) سورة الأعراف : ٢٠١

([3]) سورة المائدة : ٢٧

تَقِيًّا﴾[1] **﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾**[2] **﴿وَ سِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَ قَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾**[3]

وقد ضيّق على نفسه فرص اللحوق بزمرة المتقين، بتصديقه لدعوة الشيطان و تكذيبه لأمر الله تعالى.

بعض الروايات حول الغيبة :

عن الحسين بن أحمد بن إدريس، عن أبيه، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن المغيرة بن محمد، عن بكر بن خنيس، عن أبي عبد الله الشامي، عن نوف البكالي قال: أتيت أمير المؤمنين (عليه السلام) و هو في رحبة في مسجد الكوفة فقلت: السلام عليك يا أميرالمؤمنين و رحمة الله وبركاته، فقال: و عليك السلام يا نوف ورحمة الله و بركاته، فقلت له: يا أمير المؤمنين عظني، فقال: يا نوف أحسن يحسن إليك - إلى أن قال: - قلت: زدني، قال: اجتنب الغيبة فإنها إدام كلاب النار، ثم قال: يا نوف كذب من زعم أنه ولد من حلال و هو يأكل لحوم الناس[4].

* **عن سعيد بن جبير عن النبي (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) قال: (يُؤْتَى بِأَحَدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُوقَفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ يُدْفَعُ إِلَيْهِ كِتَابُهُ فَلَا يَرَى حَسَنَاتِهِ فَيَقُولُ إِلَهِي لَيْسَ هَذَا كِتَابِي فَإِنِّي لَا أَرَى فِيهَا طَاعَتِي فَقَالَ إِنَّ رَبَّكَ لَا يَضِلُّ وَ لَا**

---

(1) سورة مريم : ٦٣

(2) سورة مريم : ٨٥

(3) الزمر : ٧٣

(4) وسائل الشيعة ج ١٢ ص ٢٨٤

يَنْسَى ذَهَبَ عَمَلُكَ بِاغْتِيَابِ النَّاسِ ثُمَّ يُؤْتَى بِآخَرَ وَ يُدْفَعُ إِلَيْهِ كِتَابُهُ فَيَرَى فِيهَا طَاعَاتٍ كَثِيرَةً فَيَقُولُ إِلَهِي مَا هَذَا كِتَابِي فَإِنِّي مَا عَمِلْتُ هَذِهِ الطَّاعَاتِ فَيَقُولُ إِنَّ فُلَاناً اغْتَابَكَ فَدُفِعَتْ حَسَنَاتُهُ إِلَيْكَ)[1] و الله سبحانه يؤكد ذلك بقوله حكاية عن هابيل : **﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَ إِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۚ وَ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾** [2].

عن الشيخ البهائي رضوان الله عليه: (الغيبة كالصاعقة التي تنزل فتذر الأرض رماداً، تنزل على الحسنات فلا تبقي منها شيئاً، أو كالمنجنيق الذي يضرب الإنسان به حسناته فيخربها تماماً) .

جاء بعض الأشخاص الى رسول الله (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) فذكروا شخصاً أمامه و قالوا إن فلان عاجز وضعيف، قال الرسول (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) : لقد اغتبتموه، قالوا: هذا حق فيه، قال الرسول (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) : إن لم يكن فيه فقد بهتّموه، وإن كان هذا الشئ موجوداً فيه فقد اغتبتموه[3].

عن عبد المؤمن الأنصاري، قال: دخلت على موسى بن جعفر (عليهما السلام)،و عنده محمد بن عبد الله الجعفري ، فتبسمت إليه فقال: " أتحبه؟ "فقلت: نعم و ما أحببته إلا لكم، فقال (عليه السلام): هو أخوك، و المؤمن أخو المؤمن لأمه و أبيه، و إن لم يلده أبوه، ملعون من اتهم أخاه، ملعون من غش أخاه، ملعون من لم ينصح أخاه، ملعون من اغتاب أخاه "[4].

([1]) مستدرك الوسائل ج ٩ ص ١٢

([2]) سورة المائدة : ٢٩

([3]) شرح نهج البلاغة ج٩ ص:٦٧

([4]) مستدرك الوسائل ج ٩ ص١٢٢

عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَ لَمْ يُخْلِصِ الْإِيمَانَ إِلَى قَلْبِهِ لَا تَذُمُّوا الْمُسْلِمِينَ وَ لَا تَتَّبَعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَاتِهِمْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَ مَنْ تَتَبَّعَ اللَّهُ تَعَالَى عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَ لَوْ فِي بَيْتِهِ[1]

- **الرسول (صلّى الله عليه و آله) كان يتكلم حول الربا فقال :(درهم ربا أشد من ست و ثلاثين زنية)** و يقول الله سبحانه : ﴿**وَ لَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَ سَاءَ سَبِيلًا**﴾ [2] والفاحشة تعني كل ما عظُم من الذنوب، و مع هذا يقول الرسول (صلّى الله عليه و آله) **درهم ربا أشد من ست وثلاثين زنية، والغيبة أربى الربا**[3].
- **حديث قدسي عن موسى (عليه السلام): أوحى الله تبارك وتعالى إليه ان (يا موسى من مات مقيماً على الغيبة فهو أول من يدخل النار، و من مات تائبا من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة)**[4]
- **(ماعمر مجلس بالغيبة الا خرب بالدين)**[5]
- **(من اغتاب مسلماً أو مسلمة لم يقبل الله صلاته و لا صيامه أربعين يوماً و**

---

(1) الكافي ج٢ ص: ٣٥٤ط الاسلامية

(2) سورة الإسراء : ٣٢

(3) المكاسب ج١ ص : ٣١٦

(4) المصدر السابق

(5) بحار الأنوار ج٧٥ ص : ٥٢٩

ليلة الى أن يغفر له صاحبه)[1]

بالرجوع الى آيات البحث:

﴿وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَ إِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۚ وَ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ * فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ * فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ*مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَ مَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَ لَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾[2]

نحاول و بنوع من التفصيل من خلال هذه الآيات المباركة إثبات وجه التشابه بين موضوع الغيبة و بين موضوع قتل الناس جميعاً.

- واتل عليهم : القراءة لأن الشيء يتلو بعضه بعض اما تلاوة القرآن فالصفحة تتلو الصفحة و اما بالكلام فالجملة تتلو الجملة.

النبأ : هو كل خبر له جدوى و نفع **﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾**[3]

و اتل عليهم : اتل عليهم يا رسول الله (صلّى الله عليه و آله) ، لأن عند

([1]) بحار الأنوار ج٧٢ ص : ٢٥٨

([2]) سورة المائدة : ٢٧-٣٢

([3]) سورة النبأ : ١-٢

اليهود في الفصل الرابع من إصحاح التكوين صورة مشوهة للحادثة، فلهذا الأمر يحتاج الى تصحيح.

سنرى في هذه الآيات أنّ هابيل كان شخصا عارفاً، عاقلاً، عالماً بالأصول الدينية، وانّ الله أمضى كلامه كقانون ربّاني لمن بعده، و عندما يقول إنّما يتقّبل الله من المتقين، لأنّه يعلم أنّ من هذه الذرية من يتقي الى يوم القيامة و انّ منهم من يضلّ، فالقضية قضية حسد كما قالت الآية : ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا**﴾ (١)

عندما قال لأقتلنّك قال أخوه (انّما يتقبّل الله من المتقين)، و صاحب كل نعمة محسود. و قد حسده لدينه و تفضيل الله تعالى له كما في تقبل القربان فقتله.﴿ **وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبا قُرْباناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِما وَ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قالَ إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾ (٢)

- لئن بسطت إليَّ يدك : هنا جملة شرطية؛ بافتراض أنك بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا باسط يدي إليك لأقتلك، و مقدمة الجملة الأخيرة جملة اسمية ابتدأت بالنفي و تفيد تمام التوكيد. لماذا ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك؟ لأن قائل هذه الجملة يخاف الله و هذا دلالة على أنه عالم كما تقول الآية ﴿**وَ مِنَ النَّاسِ وَ الدَّوَابِّ وَ الْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ**

---

(١) سورة النساء : ٤٥

(٢) سورة المائدة : ٢٧

مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [1]

و الأخرى اني اريد ان تبوء بإثمي و إثمك: و هذا يدل على ان كل آثام المقتول تتحول الى القاتل، و فيه شباهة لموضوع الغيبة لأن القتل واحد .

- فطوّعت له نفسه: مع شدة الإصرار و تعني ان القضية معدّ لها.
- فأصبح من الخاسرين : صار من الخاسرين و تمّت الصفقة بالخسران ولا رادّ له.
- فبعث الله : هناك مشكلة لأن الوقت امتد فأصبح في حيرة في كيفية التخلص من جسد أخيه الميت و إخفاء جريمته الى أن بعث الله غراباً يبحث عن حبوب أو غيرها ،أو يخفي شيئاً، أو لدفن غراب ميت.
قال يا ويلتى : هنا ملامة ، على ان المدة طالت.
- فأصبح من النادمين : صار من النادمين ،لأن الأمر غير قابل للإصلاح بحكم الآية التي بعدها : **﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَ مَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَ لَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾** [2]

و كذلك : **﴿وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهُ و أَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾** [3]أي أنّه قتله لدينه.

([1]) سورة فاطر : ٢٨

([2]) سورة المائدة : ٣٢

([3]) سورة النساء : ٩٣

- ومن أحياها فكأنّما أحيا الناس جميعا: و الإحياء هنا مفهوم متعدد المصاديق، و الهداية من أقرب معانيه.

ويمكن كذلك الإشارة الى الآية: ﴿**أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَ جَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [1]

و قد عدّ الله عزّ و جلّ كلّ انسان غير مؤمن ميتاً. ﴿**لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾ [2] لينذر من كان قلبه حيّاً يعني وجود وارد من الحق، فأحييناه بالدين و الإيمان.

الخلاصة أن القتل بغير الحق ليس إعتداء على الشخص نفسه فقط و انّما إعتداء على النفس الإنسانية عامة.

- يقول معترض : ﴿ لماذا تبوء بإثمي و إثمك﴾؟، و آية النجم ٣٨ تقول﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾، فهنا تعارض !

الجواب : للمجتمع الإنساني حقّ على أفراده فإذا قتل أحدهم فمن أين يأخذ المجتمع للإنسان حقه؟ .

و الحمدُ لله ربّ العالمين و صلّى الله على محمدٍ و آله الطيّبين الطاهرين.

---

(1) سورة الأنعام : ١٢٢

(2) سورة يس : ٧٠

المحاضرة الخامسة

بسم الله الرحمن الرحيم

سئل الرضا(عليه السلام): ما حقّ المؤمن على المؤمن؟ فقال: " إن من حق المؤمن على المؤمن المودة له في صدره، و المواساة له في ماله، و النصرة له على من ظلمه، و إن كان فيئ للمسلمين و كان غائبا أخذ له بنصيبه ، و إذا مات فالزيارة إلى قبره، و لا يظلمه، و لا يغشه، و لا يخونه، و لا يخذله، و لا يغتابه، و لا يكذبه، و لا يقول له: أف، فإذا قال له: أف، فليس بينهما ولاية، وإذا قال له: أنت عدوي، فقد كفر أحدهما صاحبه، وإذا اتهمه انماث الايمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء إلى أن قال وأن أبا جعفر الباقر (عليه السلام)، أقبل إلى الكعبة وقال: الحمد لله الذي كرّمك وشرّفك وعظّمك، وجعلك مثابة للناس وأمنا، والله لحرمة المؤمن أعظم حرمة منك، و لقد دخل عليه رجل من أهل الجبل فسلم عليه، فقال له عند الوداع: أوصني، فقال له: أوصيك بتقوى الله، وبرّ أخيك المؤمن، فأحبب له ما تحبّ لنفسك، و إن سألك فاعطه، وإن كفّ عنك فأعرض عليه، لا تمله فإنه لا يملك، وكن له عضدا، فإن وجد عليك فلا تفارقه حتى تسل سخيمته، فإن غاب فاحفظه في غيبته، وإن شهد فاكنفه واعضده وزره وأكرمه، و الطف به، فإنه منك و أنت منه، ونظرك لأخيك المؤمن و إدخال السرور عليه، أفضل من الصيام وأعظم أجرا[1]

نحاول في هذه المحاضرات ان نناقش:

---

(١) مستدرك الوسائل ج٩ ص ٤٦

١. آثار الغيبة المخربة على مستويين:

أ. **المخربة** على الفرد والمجتمع.

ب. **المخربة** على روحية و معنوية الإنسان و ما يقابلها من العقوبات الإلهية.

لنقرأ الآية: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَ لَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَ لَا الْهَدْيَ وَ لَا الْقَلَائِدَ وَ لَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَ رِضْوَانًا ۚ وَ إِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ۚ وَ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا ۘ وَ تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَ لَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوَانِ ۚ وَ اتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ [١]

نركّز على ذيل الآية و اتّقوا الله ان الله شديد العقاب.

في اللغة العربية يعد من الوهن في البلاغة استعمال الظاهر مكرّرا بدل المضمر إذا كانت الجملة مسترسلة بدون سبب ملجئ، فإذا قال الله سبحانه و اتقوا الله إنّه شديد العقاب " هذا مضمر بدل الظاهر"، و تكرار الظاهر من دون المضمر هو للتحذير من العقاب الالهي، و لعلّةٍ أخرى، فما كان من الآيات يختار فيه الغَيبة -بفتح الغين- بلفظ الجلالة فإنّما يُراد به تعظيم الأمر بتعظيم صاحبه.

يا أيها الذين آمنوا لا تحلّوا شعائر الله: حدود الله المحرمة عليكم لا تستحلّوها (لا تجعلوها بعملكم حلالاً) والله يقول ﴿**وَ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ**﴾ [٢]

ولا الشهر الحرام : القتال حرام في الأشهر الحرم التي هي: (ثلاثة مجتمعة

---

(١) سورة المائدة : ٢

(٢) سورة الطلاق : ١

ذي القعدة، ذي الحجة، محرم و واحد منفرد رجب)

قال الله تعالى : ﴿**الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَ الْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ**﴾.[1]

الهدي : الأغنام، البقر، الإبل عندما تساق توضع لها علامة سماها الله، شعائر الله، ﴿**ذَٰلِكَ وَ مَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾[2]

الا يُعدُّ المؤمن من شعائر الله؟ !

الا تُعدُّ قبور أئمتنا الكرام من شعائر الله؟!

هدي أو قل بهيمة يقول سبحانه هذه من شعائري، و الإحلال هو الإباحة الملازمة لعدم المبالاة بالحرمة و المنزلة، فإحلال شعائر الله عدم احترامها و تركها، و الهدي كما قلنا ما يساق للحج من الغنم و البقر و الإبل. و القلائد جمع قلادة، و هي ما يقلد به الهدي في عنقه من نعل و نحوه ليعلم أنه هدي للحج فلا يتعرض له! وفي المقابل يقول الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**﴾[3]

ويقول سبحانه: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَ أَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا**[4]﴾

([1]) سورة البقرة : ١٩٤

([2]) سورة الحج : ٣٢

([3]) سورة الإسراء : ٧٠

([4]) سورة الأحزاب : ٧٢

وكذلك:﴿ **وَ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَ يَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**[1] ﴾

و يقول : ﴿**وَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**[2] ﴾ إذن بكل وضوح أن كل شئ مسخر للإنسان .

ولا آمين :الأم : القصد.

يبتغون فضلاً: الفضل هنا لا تقييد فيه و هنا لا دليل على المنع ﴿**فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَ اتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ۗ وَ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ**﴾ [3] و الفضل الإلهي ممتد من الدنيا الى الآخرة. ﴿**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾ [4] نعم خالصة يوم القيامة، لكن الفضل يشترك فيه في الدنيا لأن الله لم يحجر على الناس.

قال رسول الله ﴿**وَ لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْخَيْرِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى فِيهَا كَافِراً شَرْبَةَ مَاءٍ**[5] ﴾

---

(1) سورة البقرة : ٣٠

(2) سورة الجاثية : ١٣

(3) سورة آل عمران : ١٧٤

(4) سورة الأعراف : و٣٢

(5) بحارالأنوار ج٧٠ ص : ٨٦

الايات المباركة التالية توضح لك هذا المدلول: ﴿ **وَ لَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَ مَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ*وَ لِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَ سُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ * وَ زُخْرُفًا ۚ وَ إِنْ كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَ الْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾ [1]

وَ لَوْ لا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً أي لولا أن يجتمع الناس على الكفر فيكونوا كلّهم كفّاراً على دين واحد لميلهم إلى الدنيا، و حرصهم عليها لَجَعَلْنا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ لجعلنا لبيوت من يكفر بالرحمن سقفاً من فضّة، فالسقف إذا كان من فضّة فالحيطان من فضّة وَ مَعارِجَ عَلَيْها يَظْهَرُونَ أي و جعلنا درجا و سلاليم من فضّة لتلك السقف عليها يعلون و يصعدون وَ لِبُيُوتِهِمْ أَبْواباً وَ سُرُراً أي و جعلنا لبيوتهم أبوابا و سررا من فضّة عَلَيْها أي على تلك السرر يَتَّكِؤُنَ وَ زُخْرُفاً أي و جعلنا لهم مع ذلك ذهبا. و المعنى: لأعطي الكافر في الدنيا غاية ما يتمناه فيها لقلّتها و حقارتها عنده، و لكنّه سبحانه لم يفعل ذلك لما فيه من المفسدة، ثم أخبر سبحانه أنّ جميع ذلك انّما يتمتع به في الدنيا فقال: وَ إِنْ كُلُّ ذلِكَ لَمَّا مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا و قد مرّ بيانه وَ الْآخِرَةُ أي الجنة الباقية عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ خاصّة لهم.

و اذا حللتم فاصطادوا: فعل الأمر هنا يفيد الإباحة ليس الا.

وَ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ : يقول و لا يحملنكم عداوة المشركين من أهل مكة أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ يعنى منعوكم من دخول البيت الحرام أن تطوفوا به عام الحديبية.

---

[1] سورة الزخرف : ٣٣-٣٥

أَنْ تَعْتَدُوا يعنى أن ترتكبوا معاصيه فتستحلوا أخذ الهدى و القلائد و القتل فى الشهر الحرام من حجاج بكر ابن وائل من أهل اليمامة، نزلت فى الخطيم و اسمه شريح بن ضبيعة بن شرحبيل ابن عمر بن جرثوم البكري من بنى قيس بن ثعلبة و في حجاج المشركين و ذلك أن شريح بن ضبيعة جاء إلى النبي(صلّى اللّهُ عليهِ و آلِهِ) فقال: يا محمد، إعرض علىّ دينك. فعرض عليه و أخبره بما له و بما عليه، فقال له شريح: إنّ فى دينك هذا غلظاً، فأرجع إلى قومي فأعرض عليهم ما قلت فإن قبلوه كنت معهم، و إن لم يقبلوه كنت معهم. فخرج من عند النبي(صلّى اللّهُ عليهِ و آلِهِ):

فقال النبي(صلّى الله عليه وآله): لقد دخل بقلب كافر و خرج بوجه غادر و ما أرى الرجل بمسلم. ثم مر على سرح المدينة فاستاقها فطلبوه فسبقهم إلى المدينة و أنشأ يقول:

قد لفها الليل بسواق حطم ليس براعي إبل و لا غـــنم

و لا بجزار على ظهر و ضم خدلج الساق و لا رعش القدم

قال أبو محمد «عبد الله بن ثابت: سمعت أبى يقول: قال أبو صالح»: قتله رجل من قومه على الكفر و قدم الرجل الذي قتله مسلماً، فلما سار رسول اللّه(صلّى اللّهُ عليهِ و آلِهِ) معتمراً عام الحديبية فى العام الذي صدّه المشركون جاء شريح إلى مكة معتمراً معه تجارة عظيمة فى حجاج بكر بن وائل فلما سمع أصحاب رسول اللّه(صلّى اللّهُ عليهِ و آلِهِ) بقدوم شريح و أصحابه وعرفوا بنبئهم فأراد أهل السرح أن يغيروا عليه كما أغار عليهم من قبل شريح و أصحابه فقالوا: نستأمر النبي(صلّى اللّهُ عليهِ و آلِهِ) فاستأمروه فنزلت الآية: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعائِرَ اللَّهِ يعنى أمر المناسك و لا تستحلوا فى

الشهر الحرام أخذ الهدى و لا القلائد يقول و لا تخيفوا من قلد بعيره و لا تستحلوا القتل آمين البيت الحرام يعنى متوجهين قبل البيت الحرام من حجاج المشركين يعنى شريح ابن ضبيعة و أصحابه يبتغون بتجاراتهم فضلا من الله يعنى الرزق و التجارة و رضوانه بحجهم، فنهى الله- عزّ و جلّ - نبيه(صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) عن قتالهم ثم لم يرض منهم حتى يسلموا فنسخت هذه الآية آية السيف، فقال- عزّ و جلّ - **﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ثم قال- تعالى- «وَ تَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوى وَ لا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ[1] ﴾**

وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان:عندما يسكت الناس عن استشراء الغيبة والذين يغتابون فهذا تعاون على الإثم والعدوان.

واتقوا الله : هنا أتى الله سبحانه بالظاهر بدل المضمر وهذا أمر بالغ الأهمية ، والله سبـــــــحانه يقول: **﴿ وَ يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾** [2]

﴿وَ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [3] كأنك لم تأخذ ما جاء من الله ولا ما جاء من الرسول (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ). و اتقوا الله هنا تحذير للذين يتعاونون على الإثم و العدوان.

ما معنى البر :

([1]) سورة المائدة : ٢

([2]) سورة آل عمران : ٢٨

([3]) سورة الحشر : ٧

لنقرأ الآية: ﴿**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ الْكِتَابِ وَ النَّبِيِّينَ وَ آتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَ الْيَتَامَىٰ وَ الْمَسَاكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَ فِي الرِّقَابِ وَ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَ آتَى الزَّكَاةَ وَ الْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَ الصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ حِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**[1] ﴾

«البر» في الأصل التوسّع، ثم أطلق على أنواع الإحسان، لأن الإنسان بالإحسان يخرج من إطار ذاته ليتسع و يصل عطاؤه إلى الآخرين.

و «البرّ» بفتح الباء، فاعل البرّ، و هي في الأصل الصحراء و المكان الفسيح، و أطلقت على المحسن بنفس اللحاظ السابق.(لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ)، هذا خطاب عام يشمل الجميع، حتى و لو كان سبب النزول خاصاً، لأن العبرة بعموم اللفظ، لا بسبب النزول، و المراد بالخطاب توجيه المؤمنين و المصلين إلى أن مجرد الصلاة الى ناحية معينة ليس هو الخير المقصود من الدين، لأن الصلاة انّما شرعت لاقبال المصلي على الله، و الاعراض عمن سواه. و بعد هذا التمهيد شرع ببيان أصول العقيدة التي هي من أركان البر، و حصرها بخمسة أمور تضمنها قوله تعالى: (**وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ الْمَلائِكَةِ وَ الْكِتابِ وَ النَّبِيِّينَ**)[2]الايمان بالله هو الأساس لعمل البر، و الباعث على طاعة الله في جميع ما أمر به، و نهى عنه، و الايمان بالملائكة ايمان بالوحي المنزل

---

(1) سورة البقرة : ١٧٧

(2) سورة البقرة : ١٧٧

على الأنبياء، و انكار الملائكة انكار للوحي و النبوة: ﴿**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ**[1] ﴾ و الايمان بالكتاب ايمان بالقرآن، و الايمان بالنبيين ايمان بشرائعهم ..

وكذلك قوله سبحانه : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَ الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ ۚ وَ مَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَ مَلَائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا**[2] ﴾

بعد استيفاء البحث في مفردات و مقاطع الايات المباركة الدالة على رعاية الحقوق نضيف المناسب لاساس بحثنا .

عن صفية بنت حيي رضي الله عنها قالت: كان النبي (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) معتكفا فأتيته أزوره ليلا فحدثته ثم قمت لأنقلب فقام معي ليقلبني - وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد - فمر رجلان من الأنصار فلما رأيا النبي (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) أسرعا فقال النبي (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ)على رسلكما إنها صفية بنت حيي فقالا سبحان الله يا رسول الله قال إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم و إني خشيت أن يقذف في قلوبكما شراً أو قال شيئا[3]، فلهذا قيل التنبيه بدل ذكرك لأن ليس اللسان فقط هو الذي يستغيب وانّما القلم يستغيب وقيل الكتاب أحد اللسانين، همزاً و لمزاً و رمزاً، و في اليد و في اللسان و كلها تشير للغيبة.

ما هو المقدار الذي تشمله الغيبة؟

([3]) سورة الشعراء : ١٩٤

([1]) سورة النساء : ١٣٦

([2]) صحيح مسلم ج: ٤ ص: ١٧١٢

ممكن ان يستغاب الشخص في بدنه، في نسبه، في قوله، في فعله، في دينه، في دنياه، في داره، في دابته، بقصد الإنتقاص منه، و نضيف للتعريف - ما هو مستور-، لأن أئمتنا (عليهم السلام) يقولون إظهار المستور، و قلنا بقصد الإنتقاص و الذم، لأنّ بعض الأشخاص ممكن ان يدعى بأنه أعور أو أحول و هو معلوم عند الناس و سيأتي بيان ذلك لاحقاً في مستثنيات الغيبة و امّا ان كان القصد للإنتقاص فيُعدّ كسراً للشخصية. المعنى الذي قلناه للغيبة هو إصطلاحي. اما المعنى اللغوي فأنّ الغيبة هي إسم من فعل إغتاب يغتاب. وقع في أخيه في حالة غيبته.

ما هي الآثار المخربة على الفرد و المجتمع :

١.الغيبة تسهم بمحق أهم رباط بين عموم المؤمنين بما هو مؤدٍّ للثقة و الإعتماد، فإذا قصمت هذه العلاقة فقد سقطت شخصية الفرد (المستغاب) و بذلك تفسد أجزاء المجتمع، و إذا سقطت الثقة أصيب المجتمع كلّه بسوء الظن، و إذا زالت الثقة فلا يأمن كلّ إنسان للآخر.

٢. هذا الأمر يستدعي أن يكون هناك سوء ظن في كلّ المجتمع و خاصة في الأسوياء و الصالحين، يعني انه عندما يبلغ أحدهم أن فلاناً و فلاناً يفعلون هكذا، يسري الشك الى الصالحين و الأتقياء بدعوى عدم استحالة المانع في فعل المنكر، إذن لا شخص برئ من هذه الأمور فيستعر بذلك سوء الظن في المجتمع و أخطره ما يشتمل على ذوي الشأن الديني .

٣. إن الشخص المستغاب لو كان من أصحاب الذنوب و عنده عيب بالسر، فإذا ما شعر انه فضح على رؤوس الأشهاد فعند ذلك يقول ما المانع أن أجاهر بالفسق كردّة فعل فيجهر بالفسق.

٤. إشاعة الفاحشة: إذا انتشر الفساد كسرت هيبة الدين والإيمان، يعني استمراء الناس على فعل الذنوب، وهذا مصداق الآية: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ ۚ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ[١] ﴾**

. عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام)[٢] قَالَ مَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا رَأَتْهُ عَيْنَاهُ وَ سَمِعَتْهُ أُذُنَاهُ فَهُوَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾[٣]

٥. اشاعة الغيبة في المجتمع، قد تكون وسيلة دفاعية، و قد قيل (ان الهجوم خير وسيلة للدفاع) و هكذا يعمل اهل السوء و الفواحش.

٦. الغيبة تورث الحقد و البغضاء في المجتمع.

الآثار المعنوية السلبية و العقوبات الإلهية :

١. الغيبة تأكل الحسنات أسرع مما تأكل النار الحطب، و قد أوردنا حديثاً عن الشيخ البهائي؛ الغيبة كالصاعقة التي تحول الحسنات الى رماد في لمح البصر.

٢. حسنات المغتاب تذهب الى المستغاب و كذلك الآثام كما قالت الآية **﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَ إِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۚ وَ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ[٤] ﴾**

---

(١) سورة النور :١٩

(٢) الكافي ج : ٢ ص : ٣٥٧

(٣) سورة النور : ١٩

(٤) سورة المائدة : ٢٩

٣. الفضيحة في الدنيا، كما في الحديث: عن أبي عبد الله (عليه السلام) ، قال : قال رسول الله (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) : **يا معشر من آمن بلسانه و لم يؤمن بقلبه، لا تطلبوا عورات المؤمنين، و لاتتبعوا عثراتهم، فإنّ من اتبع عثرة أخيه اتّبع الله عثرته، و من اتّبع الله عثرته فضحه و لو في جوف بيته).**[١]

٤. الغيبة تسبب تشويه القلب و تشويه الضمير و تشويه عقيدة الإنسان ،يعني كثرة الذنوب تسبب الرين ، بعض علماء الأخلاق يقول (الغيبة تشوّه القلب و العقيدة و الضمير كما يشوّه الجدري جسم الإنسان)

٥ - **أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام :«من مات تائباً من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة، و من مات مصرّاً عليها فهو أول من يدخل النار»**[٢].

و الحمدُ لله ربّ العالمين و صلّى الله على محمدٍ و آله الطيّبين الطاهرين.

---

(١) مستدرك الوسائل ج٩ ص :١٠٩

(٢) جامع السعادات ج٢ ص:٣١٤

المحاضرة السادسة

بسم الله الرحمن الرحيم

مدخل البحث الآية الكريمة :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صَابِرُوا وَ رَابِطُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١)

قبل الولوج في تفسير الاية المباركة لا بأس باستعراض بعض المروي من الأثارفي مورد الغيبة:

ورد عن سيدنا أمير المؤمنين (عليه السلام) في كتاب غرر الحكم:

- **الهمّاز مَغمومٌ مجروحٌ.**
- **إنَّ ذِكْرَ الغيبَةِ شَرُّ الإفْكِ.**
- **الغِيبَةُ قُوتُ كِلابِ النارِ.**
- **إيَّاكَ وَالْغيبَةَ فَإنَّها تُمَقِّتُكَ إلَى اللَّهِ وَ النَّاسِ وَ تُحْبِطُ أَجْرَكَ.**
- **إيّاكَ أن تَجعَلَ مَركَبَكَ لِسانَكَ في غِيبَةِ إخوانِكَ أو تَقُولَ ما يَصيرُ عَلَيكَ حُجَّةً وَ فِي الإساءَةِ إلَيكَ عِلَّةً.**
- **أَلأمُ النّاسِ اَلمُغْتابُ.**
- **مِنْ أقْبَحِ اللُّؤْمِ غَيْبَةُ الأخْيارِ.**
- **أبغَضُ الخَلائقِ إلى الله المُغْتابُ.**

---

(١) سورة آل عمران : ٢٠٠

- **عادَةُ اللِّئامِ قُبْحُ الوَقيعَةِ.**
- **مَنْ أُولِعَ بِالغيبَةِ شُتِمَ.**
- **ما حَفِظَ غَيْبَكَ مَنْ ذَكَرَ عَيْبَكَ.**
- **لا تَذْكُرِ المَوْتى بِسُوء، فَكَفى بِذلِكَ إثْماً.**
- **لاتُعَوِّدْ نَفْسَكَ الغيبَةَ، فَإنَّ مُعْتادَها عَظيمُ الجُرْمِ.**
- **لادينَ لِمُرْتابٍ، وَلا مُرُوَّةَ لِمُغْتابٍ.**
- **يَسيرُ الغيبَةِ إفْكٌ.**
- **اَلغيبَةُ آيَةُ المُنافِقِ.**
- **اَلغيبَةُ جُهْدُ العاجِزِ .**

و في مجموعة ورام:

قال النبي (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) (كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ و مَالُهُ وعِرْضُهُ والغيبة تناول العرض)[1].

العرض : شخصية الإنسان وحيثيته وجاهه.

وقال النبي (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) (لا تحاسدوا و لا تباغضوا و لا يغتب بعضكم بعضا و كونوا عباد الله إخواناً)[2]

وعن جابر وابي سعيد الخدري قالا : قال الرسول (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) (إيَّاكُمْ وَ الْغِيبَةَ فَإنَّ الْغِيبَةَ أَشَدُّ مِنَ الزِّنَا، انَّ الرجلَ يزني و يتوب فيتوب

([1]) مجموعة ورام ١١٥/١

([2]) مستدرك الوسائل ج٩ ص٩٧

الله عليه، و ان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه).[١] قال أنس قال رسول الله (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) **(مررت ليلة أُسري بي، على قوم يخمشون وجوههم بأظفارهم، فقلت : يا جبرئيل من هؤلاء؟ فقال : هؤلاء الذين يغتابون الناس، و يقعون في أعراضهم).**[٢]

قال سليم بن جابر أتيت رسول الله (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) فقلت علّمني خيراً ينفعني الله به قال الرسول (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) **(لا تحقرن من المعروف شيئاً و لو أن تصب دلوك في إناء المستسقي، و أن تلقى أخاك ببشر حسن و اذا أدبر فلا تغتابه).**[٣]

في الصحاح المجمع عليها أنه رسول الله (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) مر بقبرين جديدين فقال إنهما ليعذبان و ما يعذبان بكبير أما أحدهما فكان يغتاب الناس و أما الآخر فكان لا يتنزه من البول و دعا بجريدة رطبة فكسرها اثنتين أو قال دعا بجريدتين ثم غرسهما في القبرين و قال أما إنّه سيهون من عذابهما ما دامتا رطبتين.[٤]

و في حديث ابن عباس أن رجلين من أصحابه اغتابا بحضرته رجلا و هو يمشي (عليه السلام) و هما يمشيان معه فمرّ على جيفة فقال انهشا منها فقالا يا رسول الله أَوَ ننهش الجيفة فقال ما أصبتما من أخيكما أنتن من هذه[٥] .

---

(٣) وسائل الشيعة ج١٢ ص٢٨١

(٢) مستدرك الوسائل ج٩ ص: ١١٩

(١) مستدرك الوسائل ج٩ ص: ١١٩

(٤) شرح نهج البلاغة ج : ٩ ص : ٦١

(٥) مستدرك الوسائل ج٩ ص: ١٢٠

ولما رجم الرسول (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) رجلاً بالزنا قال رجل لصاحبه هذا قعص كما يقعص الكلب فمر النبي (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) معهما بجيفة فقال انهشا منها ، قالا يا رسول الله ننهش من جيفة قال ما أصبتما من أخيكما أنتن من هذه[1].

و عن الرسول (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) (من اغتاب مؤمناً فكأنّما قتل نفساًمتعمداً)[2] **و يقول الله سبحانه: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَ لَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ**[3] **﴾**

بالرجوع للآية مورد البحث:**﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صَابِرُوا وَ رَابِطُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**[4] **﴾**فكأنّ النداء للأفراد فرداً فرداً.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا على مشاقّ الطاعات و ما يصيبكم من الشدائد. وَ صابِرُوا و غالبوا أعداء الله بالصبر على شدائد الحرب و أعدى عدوّكم في الصبر على مخالفة الهوى، و تخصيصه بعد الأمر بالصبر مطلقا لشدته. وَ رابِطُوا أبدانكم و خيولكم في الثغور مترصدين للغزو، و أنفسكم على الطاعة كما **قال (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) «من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة».**[5]

---

(1) مستدرك الوسائل ج٩ ص: ١٢٠

(2) مستدرك الوسائل ج٩ ص: ١٢٥

(3) سورة المائدة : ٣٢

(4) سورة آل عمران : ٢٠٠

(5) الوافي ج٤ ص: ٢٦٠

عن علي بن أحمد عن عبيد الله بن موسى عن هارون بن مسلم عن القاسم بن عروة عن بريد عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله عزّ و جلّ ﴿اصْبِرُوا وَ صابِرُوا وَ رابِطُوا﴾ (فقال اصبروا على أداء الفرائض و صابروا عدوّكم و رابطوا إمامكم)[1]

الشَّيْخُ أَبُو الْفُتُوحِ الرَّازِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ: عَنْ أَسْمَطَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ، عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، أَنَّهُ كَانَ فِي جَيْشٍ فَصَارُوا فِي ضِيقٍ وَ شِدَّةٍ، فَقَالَ سَلْمَانُ: (أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثاً عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ)، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ رَابَطَ يَوْماً وَ لَيْلَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، كَانَ كَمَنْ صَامَ شَهْراً وَ صَلَّى شَهْراً، لَا يُفْطِرُ وَ لَا يَنْفَتِلُ عَنْ صَلَاتِهِ إِلَّا لِحَاجَةٍ، وَ مَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ آجَرَهُ اللَّهُ حَتَّى يَحْكُمَ بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ النَّار) .[2]

وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ فاتّقوه بالتبري عمّا سواه لكي تُفلحوا غاية الفلاح، أو و اتقوا القبائح لعلكم تفلحون بنيل المقامات الثلاثة، المرتبة التي هي الصبر على مضض الطاعات و مصابرة النفس في رفض العادات و مرابطة السر على جناب الحقّ لترصّد الواردات المعبر عنها بالشريعة، و الطريقة، و الحقيقة.

و قيل أيضا ان الصبر على ثلاثة :

- الصبر على الطاعة : **قال الإمام الصادق (عليه السلام): « انّما شيعة جعفر من عفّ بطنه و فرجه وطال جهاده و عمل لخالقه و رجا ثوابه، فإذا رأيتم**

([1]) بحار النوار ج٢٤ ص :٢١٩

([2]) مستدرك الوسائل ج١١ ص٢٧

اولئك، فأولئك شيعة جعفر ».[1]

طال جهاده : جهاد الشيطان و العدو و النفس، طال جهاده ليس بحساب الأيام و إنما الى حلول الأجل.

- والصبر عن المعصية.
- والصبر عند المصيبة، لقوله سبحانه : **﴿وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَ نَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَ الْأَنْفُسِ وَ الثَّمَرَاتِ ۗ وَ بَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ[2] ﴾**

إصبروا كأنّها تؤخذ للفرد بدليل المقابلة، لأن الثانية تقول و صابروا : و صابر من التصبر يعني تحمّل الأذى، و الشخص يصبر الآخر، وقد قالوا حتى يتقوى الحال وتشتد الصفة.

والمصابرة أقل درجة من المرابطة، و بناؤها ان الله عزّ و جلّ يدعو الفرد كفرد للصبر و يدعو الجميع لتحمل الأذى في سبيل الله بفعل مصابرة الشخص للثاني، و هذا ينتج مجتمعاً، الواحد يصبر الثاني و بذلك تشتد الصفة و تتكامل الآثار.

ورابطوا : هي إيجاد الجماعة و الإرتباط بينهم، و عندما يقول الله سبحانه:

﴿وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ[3] ﴾

فالمُراد بذلك ان الله عزّ و جلّ بحيث يُصّير إرتباطاً بين قواهم و أفعالهم ،

---

(1) صفات الشيعة الشيخ الصدوق ص:١١

(2) سورة البقرة : ١٥٥-١٥٦

(3) سورة آل عمران : ١٠٤

يعني مجموعة مترابطة (المرابطة في القتال ضد العدو) في حالة الإجتماع و ليست حالة التفرق، و الغيبة هي حالة تفرّق في المجتمع تنسف كل الآثار المترتبة.

و قد ذكرنا سابقاً ان هناك آثاراً سلبية للغيبة على الفرد و المجتمع و هناك آثارا معنوية مخربة و عقوبات إلهية، و هذه المرابطة التي يريدها الله سبحانه و تعالى هي الحالة المعاكسة للغيبة (التي هي إفساد المجتمع) فإذا دقّقنا النظر في آيات سورة سبأ :﴿ **لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَ اشْكُرُوا لَهُ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَ رَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَ بَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَ أَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ * ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا ۖ وَ هَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ**[1] ﴾

علمنا ان ما حدث كان ممكناً ان لا يحدث لو أنّهم أخذوا على أيدي الظالمين، و هكذا يجب ان نأخذ على أيدي المغتابين و ألسنتهم و الا فلا تتحقق المرابطة، و العقوبة ان جرذاً واحداً كما قيل يهدم سدّ مأرب نتيجة التجرؤ و التقاعس.

اذن كيف ما تكونوا يولَّ عليكم و الله يقول ذلك جزيناهم بما كفروا و يأمرنا بالصبر عن المعصية و يحذرنا، و الغيبة من كبريات التمادي و المعاصي.

فإذا اجتمعت فيكم هذه الأمور (الصبر و المصابرة و المرابطة) عند ذلك عدّوا أنفسكم من أهل التقوى، و لا فلاح بدون هذه الأمور، أي انّ

---

[1] سورة سبأ ١٥-١٧

اقتراف اي فعل و قول يسبب حالة عدم المرابطة في المجتمع لا يهيئ أفراد المجتمع الى التقوى و لا الى الفلاح.

أقسام الغيبة:

١. الغيبة غير منحصرة باللسان بل تتسع بالهمز أو اللمز و العين و الحاجب و ممكن ان تكون بالإشارة أو القلم و احيانا تتخذ صيغة المزاح و السخرية و التلبيس و تكون اخطر لانه يفرغ ما في جعبته بناء على عدم معرفة المستهدف، و احيانا صيغة الجد.
٢. ربما تكون الغيبة بالتعبير الصريح أو كما يقال في المنطق بالدلالة المطابقية و التضمنية أو بالدلالة الالتزامية و التعبيرات الكنائية كما في ما قول بعضهم عن مؤمن : سامحه الله انا لا اعرف لماذا؟ ثم يقول لنسكت فان الشرع المقدس لا يسمح لنا بالكلام .. و بذلك فقد اعطى لذهن المقابل حرية التجوال في الشكّ و التصورات و الاتهامات باشنع المخازي و الذنوب و التوقعات المجملة المفزعة و الجالبة لشخص المتهم الخزي و العار و الفضيحة .
٣. أو عندما يقول ان فلاناً من الناس كان مهتماً بالعبادات ولكن في الفترة الأخيرة أصابه نوع من التباطي و قلة الصبر مثل حالنا و بعدها يذمّ نفسه حتى يشعر الجالس أنه من عباد الله الصالحين و انّه غير راض عن عمله و لكنّه في واقع الأمر يذمّ الآخر، فعليه ذنبان : ذنب الرياء و ذنب الإغتياب ولربما ذنب تزكية النفس.
٤. المحاكاة: كأن يمشي متعارجاً، بأن يقلّد شخصية أخرى بقصد الذمّ .

(قال الواقدي، من طرق مختلفة و غيره :إن الحكم بن أبي العاص لما قدم المدينة بعد الفتح، أخرجه النبي (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) إلى الطائف، و

قال: لا يساكنني في بلد أبداً، لأنه كان يتظاهر بعداوة رسول الله (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ)، والوقيعة فيه، حتى بلغ به الأمر إلى أنه كان يعيب النبي (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) في مشيه، فطرده النبي (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ)، وأبعده و لعنه، ولم يبق أحد يعرفه إلا بأنه طريد رسول الله (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ).[1]

٥. من أضرّ أنواع الغيبة غيبة المتسمين بالعلم و الفهم فلا يمكن ان ينصرف ذهنك الى غير المقصود بالغيبة فهم أبلغ بالتفهيم على المقصود.

٦. الغيبة تكون بالكتاب، و الكتاب أحد اللسانين.

٧- أن يكون الباعث للغيبة هو تحريض الشخص، يعني الشخص يغتاب الآخرين بتحريض اخر.

و الحمدُ لله ربّ العالمين و صلّى الله على محمدٍ و آله الطيّبين الطاهرين.

---

(١) نهج الحق وكشف الصدق ج١ ص: ٢٩٢

المحاضرة السابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

مستثنيات الغيبة :

يتّفق الفقهاء على أن هناك موارد تجوز فيها الغيبة بل ربّما تصبح واجبة لدخول حكم ثانوي جديد مما يغيّر الحكم الأصلي حين تكون المصلحة أهم و أوجب باعتبار تقدم هذه المصلحة على مفسدة الغيبة نتناولها بالتفصيل.

المستثنى الاول : التظلم

(**مطل الغني ظلم**)[1] و المطل يعني التسويف.

الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطُّوسِيُّ فِي مَجَالِسِهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَمَاعَةٍ عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَيْهَقِيِّ عَنْ هَارُونَ بْنِ عَمْرٍو الْمُجَاشِعِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) وَ عَنِ الْمُجَاشِعِيِّ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيٍّ (عليه السلام) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) لَيُّ الْوَاجِدِ بِالدَّيْنِ يُحِلُّ عِرْضَهُ وَ عُقُوبَتَهُ مَا لَمْ يَكُنْ دَيْنُهُ فِيمَا يَكْرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ[2]

نتدبر في ايات الكتاب المجيد بغية فهم مقصودنا في الاستثناء كما هي دلالة آيات البحث ٣٥-٤٢ الشورى و بالذات الاية ٣٩ :﴿ **وَ يَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ*فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَ أَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ*وَ الَّذِينَ**

---

(1) من لا يحضره الفقيه ج : ٤ ص : ٣٨٠

(2) وسائل الشيعة ج : ١٨ ص : ٣٣٤

يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَ إِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ*وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَ أَقَامُواالصَّلَاةَ وَ أَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ*وَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ*وَ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ*وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ*إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ[1] ﴾

الشورى نوعان هما شورى الحاكم و الشورى الإجتماعية، و هذه الآيات تتكلم عن الشورى الإجتماعية.

اذا لم يكن الانسان قادراً ان يستخرج حقه الا بالتظلم تصح له المطالبة و ان اقتضت غيبة من ظلمه.

بعض ايات سورة الشورى توضّح المستثنى الأوّل للغيبة و هو التظلم، **﴿وَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ)[2]البغي هو التجاوز مع المعرفة، كما تقول الآية (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَ مَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَ مَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ[3] ﴾** فالباغي يعرف وينكر ويتمادى.

وَ الَّذِينَ إِذا أَصابَهُمُ الْبَغْيُ الظلم هُمْ يَنْتَصِرُونَ ينتقمون ممن ظلمهم، أي: يقتصرون فى الانتصار على ما حدّ لهم، و لا يعتدون، و كانوا يكرهون أن يذلّوا أنفسهم فيجترئ عليهم الفسّاق، فإذا قدروا عفوا، و انّما حمدوا على

---

(1) سورة الشورى : ٣٥-٤٢

(2) سورة الشورى : ٣٩

(3) سورة آل عمران : ١٩

الانتصار لأن من انتصر، و أخذ حقه، و لم يجاوز فى ذلك حدّ الله، فلم يسرف فى القتل، إن كان ولىّ دم، فهو مطيع لله.

﴿وَ لَمَنْ صَبَرَ وَ غَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ[1] ﴾

أمامك طريقان أمّا ان تكتم ما في نفسك و تعفو و تغفر، أو أن تطالب بحقّك و قد أباح الله تعالى المطالبة بالحقّ كما قالت الآية : **﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ ۚ وَ كَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا * إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا[2] ﴾**

خذ حقك و اعلم أن الله سميع عليم، لاتظلم من أجل إستخراج حقّك و إن عفوت فهو أولى، و عندما يقول الله: و جزاء سيئة سيئة مثلها هنا كيف يسيء المؤمن و يفعل السيئات و المؤمن لا يسيء و لا يعتذر، فعن الامام الحسين (عليه السلام) قال (**إِيَّاكَ وَ مَا تَعْتَذِرُ مِنْهُ ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لا يُسِيءُ وَ لا يَعْتَذِرُ ، وَ الْمُنَافِقُ كُلُ يَومٍ يُسِيءُ وَ يَعْتَذِرُ**)[3] فعندما يستغيبك شخص أو يهتك بأنك تشرب الخمر فقل أنّه هو يشرب الخمر لو كان كذلك و لا داعي لإضافة أشياء أخرى.

السيئة ليس معناها الشيء السيء و انّما هو ما يسوء الطرف المقابل، فأنت تجيبه بقدر ما اتهمك، **﴿وَ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾**.[4]

---

(1) سورة الشورى : ٤٣

(2) سورة النساء : ١٤٨-١٤٩

(3) تحف العقول / باب ما روي عن الامام الحسين بن علي (عليه السلام)

(4) سورة الشورى : ٤٠

«وَ جَزاءُ سَيِّئَةٍ» عملها المساء إليه بالسيء هي أيضا «سَيِّئَةٌ مِثْلُها» لأنه إذا جازى الرجل من أساء إليه بمثل إساءته له فقد أساء أيضاً، إلا أنه لا يجازى على ذلك، لأنها بالمقابلة بلا زيادة، لهذا سمّى جزاء السيئة سيئة أيضاً، لمشابهتها لها صورة و إلا فليست بسيئة حقيقة، و بما أن اللّه تعالى لا يرغب الانتصار للنفس و يحب العفو فقد سمّى الانتصار سيئة، و لهذا أعقبها بقوله «فَمَنْ عَفا» عمن أساء إليه «وَ أَصْلَحَ» بغض النظر عن العقوبة و لم يجابه خصمه بمثل سيئته «فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ» و من كان أجره على اللّه سعد و فاز، لأن اللّه تعالى يكافىء عن القليل كثيراً، و من انتقم حرم من هذا الأجر العظيم، لأن الانتقام قد يقع فيه تعدي ولأنه من الصعب أن يقابل التعدّي بمثله تماماً، و لهذا حذّر اللّه تعالى عن التعدّي المستلزم للظلم، فختم هذه الآية بقوله عزّ قوله «إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ» الذين يتجاوزون حدّ الانتصار و البادئين غيرهم بالظلم لا بالمقابلة، و على كل فالبادي أظلم.

«وَ لَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ» لنفسه بأن قابل الاعتداء بمثله لأن نفسه لم تسمح بالعفو و ليس من أولي التحمّل و لا التمدّح «فَأُولئِكَ» الآخذين ثارهم ذوداً عن كرامتهم و حفظا لعزّهم «ما عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ» يؤاخذون به لأنهم أخذوا بالمباح و فعلوا ما خوّل لهم فلا عقاب عليهم و لا عتاب و لا عيب عليهم «إِنَّمَا السَّبِيلُ» الطريق الموجب للعقوبة يكون «عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ» مبدئياً بلا سبب «وَ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ» يفسدون فيها و يتكبرون على أهلها و يعملون المعاصي و يطغون على الناس «بِغَيْرِ الْحَقِّ» تجبرا و أنفة و أنانية بقصد التعاظم عليهم «أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ» في الآخرة

غير الذي يبتليهم الله به في الدنيا مما لم يعف عنه، إذ قد يسلّط عليهم من هو أظلم منهم فينتقم لذلك المظلوم. و قد جاء في الخبر: الظالم سيفى انتقم به و أنتقم منه.

«وَ لَمَنْ صَبَرَ» على ما نابه من الغير «وَ غَفَرَ» له تعديه عليه فضلاً عن أنه لم يقابله به و لم يؤنبه عليه و لم يعاتبه به أيضا مع قدرته على الانتقام «إِنَّ ذلِكَ» الصبر على الأذى مع المغفرة عمل مبرور.

و لهذا أشار إليه بالصبر إعلاماً بحسنه و تعاظمه على النفس إذ قلّ أن تجد من يتخلّق بهذه الأخلاق الحميدة غير الأولياء و قليل ما هم، و لهذا أشار تعالى بجليل ثوابه و كبير أجره و جميل عمله عنده بقوله عزّ قوله لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ التي أمر الله تعالى بها خُلّص عباده لأن الصبر على المكاره من خصال الأنبياء و الغفران مع القدرة من أفعال العظماء و هاتان الخصلتان من شأن أولي العزم.

المستثنى الثاني : قصد تغيير المنكر:

يعني هناك بعض الأشخاص يعملون المنكر العلني، و قد أجاز لك الشرع ان تفضح فاعليه بمقدار الحكمة بان تبتغي به وجه الله لا وسوسة الشيطان. و الأمر بمقصوده و لا يكون الداعي للتشهير.

المستثنى الثالث : الاستفتاء

على سبيل الفرض يستفتي عند عالم، كشكاية المظلوم الى المفتي بقوله لقد ظلمني أبي أو أخي (وقصده الاستفتاء ليس إلاّ)، و الاسلم التعريض

بحديث الغائب و ذلك ان يقول ماذا تقول في شخص ظلمه أبوه وأخوه.

المستثنى الرابع : المشاورة:

مثلا عندما يسأل من البعض عن امرأة أو رجل من اية جهة راجحة كزواج أو مساهمة في شركة فيجب عليك النصح و الإدلاء بالحقيقة و لكن باقل قدر من الكلام المفهم، فعن ابي عبد الله (عليه السلام) (**مَنِ اسْتَشَارَ أَخَاهُ فَلَمْ يَمْحَضْهُ مَحْضَ الرَّأْيِ، سَلَبَهُ اللهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - رَأْيَهُ**)[1]، كما في طلب مشورتك حول صلاح الزواج من امرأة فعليك ان تقول لا تصحّ أو غير مناسبة لكم ان كانت غير صالحة و لا تقول أكثر من ذلك .

إذا رأيت ان هناك ثمة خطر على شخص تعرفه فعليك ان تذهب له و تقول له هناك خطر يتهدّدك من قبل فلان (الحفاظ على شخص المؤمن وعرضه أو ماله أو أهله أوجب من خوف الوقوع في الغيبة).

اذا كان هناك شخص فاسق (من مزّق جلباب الحياء) يتردد الى شخص مؤمن و لربما يؤثر في سمعته، فيجب عليك تنبيه أخيك المؤمن. و قد قيل ان فاطمة بنت قيس استشارت الرسول (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) في بعض خطّابها فقال لها الرسول (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) :(**أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وأما معاوية فصعلوك لا مال له**).[2]

و الحمدُ لله ربّ العالمين و صلّى الله على محمدٍ و آله الطيّبين الطاهرين.

---

(1) الكافي ج٤ ص: ٩٦

(2) صحيح مسلم كتاب الطلاق ص : ١١١٤

المحاضرة الثامنة

بسم الله الرحمن الرحيم

المستثنى الخامس :الشهادة

من مصاديق الشهادة اللازمة الحاكمة باستثناء حرمة الغيبة : الشهادة في القضاء للدفاع عن الحق كيفما كان، أو الجرح بالشهود، أو ان تكون أحد الشهود الأربعة .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَ لَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ ۚ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا ۚ وَ إِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَ الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ ۚ وَ مَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَ مَلَائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا[1] ﴾

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ﴾ : هنا مقدمة تفيد العموم يعني لا يمكن ان تكون شاهدا لله ان لم تكن قائماً بالقسط و العدل ، يقول الله سبحانه في كتابه: **﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَ الْمَلَائِكَةُ وَ أُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾**.[2]

أي أنّ الله يشهد بوحدانيّته في حال كونه قائماً بالعدالة في عالم الوجود، بمعنى ان قسطه يشهد على وحدانيته لا العكس.

---

(1) سورة النساء : ١٣٥-١٣٦

(2) سورة آل عمران : ١٨

و أنّ الطريق الوسط المستقيم لا بدّ أن يكون طريقاً واحداً.
كيف نعرف أنه تجوز الغيبة بمقتضى الشهادة، يعني كيف لك ان تستثني الشهادة من هذا الحكم الأوّل فلابدّ أن يكون هناك حكم آخر.
قوله تعالى كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ قد أفاد الأمر بالقيام بالحق و العدل و ذلك موجب على كل أحد إنصاف الناس من نفسه فيما يلزمه لهم و إنصاف المظلوم من ظالمه و منع الظالم من ظلمه لأن جميع ذلك من القيام بالقسط ثم أكد ذلك بقوله شُهَداءَ لِلَّهِ يعنى و الله أعلم فيما إذا كان الوصول إلى القسط من طريق الشهادة فتضمن ذلك الأمر بإقامة الشهادة على الظالم المانع من الحق للمظلوم صاحب الحق لاستخراج حقه منه و أيضا له إليه و هو مثل قوله تعالى وَ لا تَكْتُمُوا الشَّهادَةَ وَ مَنْ يَكْتُمْها فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ و تضمن أيضا الأمر بالاعتراف و الإقرار لصاحب الحق بحقه بقوله تعالى وَ لَوْ عَلى أَنْفُسِكُمْ لأن شهادته على نفسه هو إقراره بما عليه لخصمه فدل ذلك على جواز إقرار المقر على نفسه لغيره و أنه واجب عليه أن يقر إذا طالبه صاحب الحق و قوله تعالى أَوِ الْوالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ فيه أمر بإقامة الشهادة على الوالدين و الأقربين و دلّ على جواز شهادة الإنسان على والديه و على سائر أقربائه لأنهم و الأجنبيين في هذا الموضع بمنزلة و إن كان الوالدان إذا شهد عليهما أولادهما ربما أوجب ذلك حبسهما و أن ذلك ليس بعقوق و لا يجب أن يمتنع من الشهادة عليهما لكراهتهما لذلك لأن ذلك منع لهما من الظلم و هو نصرة لهما كما قال (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) **أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً فقيل يا رسول الله هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً قال ترده عن**

الظلم فذلك نصر منك إياه[1] و هو مثل قوله (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) **لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**[2].

ان يكن غنياً أو فقيراً : يعني كونه غنياً أو فقيراً فلا تمل للغني باعتباره غنياً وربما لمصلحة مرتبطة مع هذا الغني، أو تقول هذا فقير فعلي مساعدته.

و (**من تواضع لغني لغناه فقد ذهب ثلثا دينه**)[3]

و اذا قال الإنسان هذا فقير فيجب ان أقف الى جانبه فهذا نوع من اتّباع الهوى، لأن الله يقول والله أولى بهما.

" فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا "

العدل هنا = انحراف عن الحق

وان تلووا أو تعرضوا، اما تحريف أو كتمان

تلووا = هو ليّ اللسان والمعنى الكنائي تحريف الحقيقة

المستثنى السادس: الجرح والتعديل:

ويشمل الذين يجرحون و يشهدون و يعدّلون كلام الروايات (علم الرجال) و لهذا وضع العلماء كتب الرجال و قسّموهم الى الثقات و المجروحين .

في علم الرجال يستقصون شخص الراوي و يستعرضون حياته، هل هو ثقة هل هو مجروح لأن مصلحة الإسلام مقدمة على شخص المجروح، و مع ذلك نقول ان الأمر يرجع للمقاصد.

المستثنى السابع: التجاهر في الفسق :

هناك أحاديث كثيرة حول هذا الموضوع (**من ألقى جلبابَ الحياءِ فلا غيبةَ**

---

(1) وسائل الشيعة ج١٢ ص : ٢١٣

(2) من لا يحضره الفقيه ج٤ ص ٣٨١

(3) بحار الأنوار ج٧٠ ص :١٧٠

له)[1] **(أ تَرعَوُون عن ذِكرِ الفاجِرِ حتّى يَعرِفَهُ الناسُ ؟! اذكُرُوهُ بما فيه يَحذَرْهُ الناسُ**)(٢) ، ولا شكّ انّ المقصود بالفاسق الذي تجوز غيبته ليس مطلقاً عملاً برواية (لا غيبة لفاسق) كشخص يشرب الخمر في بيته هذا غير مشمول بمسوّغ الغيبة وانّما المراد به المتجاهر بالفسق و قد روي عن الامام الصادق(عليه السلام) **مَنْ ذَهَبَ أَنَّ لَهُ عَلَى الْآخَرِ فَضْلًا فَهُوَ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ فَقُلْتُ إِنَّمَا يَرَى أَنَّ لَهُ عَلَيْهِ فَضْلًا بِالْعَافِيَةِ إِذَا رَآهُ مُرْتَكِباً لِلْمَعَاصِي فَقَالَ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ غُفِرَ لَهُ مَا أَتَى وَ أَنْتَ مَوْقُوفٌ مُحَاسَبٌ أَ مَا تَلَوْتَ قِصَّةَ سَحَرَةِ مُوسَى (عليه السلام).**[3]

نقرأ بعض الأحاديث حول هذا الموضوع:

السيد فضل الله الراوندي في نوادره: بإسناده عن محمد بن الأشعث، عن موسى بن إسماعيل، عن أبيه عن أبيه موسى بن جعفر، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) : أربعة ليس غيبتهم غيبة: الفاسق المعلن بفسقه، و الإمام الكذاب إن أحسنت لم يشكر و إن أسأت لم يغفر، و المتفكهون بالأمّهات، و الخارج من الجماعة الطاعن على أمّتي الشاهر عليها سيفه).[4]

البعض لا يرى هذا التصنيف حيث أنهم يرون أن المتجاهر بالفسق نوعان :

١. هناك من يتجاهر بالفسق في ذنب معين.

٢. وهناك من مزّق ستار العفاف والحياء ولم يراعِ لا الدين ولا المجتمع و لا

---

(١) بحار الأنوار ج٣٥ ص:٣٦

(٢) بحار الأنوار ج٧٢ ص:٢٣٢

(٣) بحار الأنوار ج٧٠ ص : ٢٢٦

(٤) مستدرك الوسائل ج ٩ ص ١٢٩

حيثية أهله.

حول النوع الأول:

1. لا يجوز لك ان تستغيب هذا الشخص الا في عين الذنب الذي تجاهر فيه.
2. لا يجوز لك ان تستغيب هذا الشخص في بلد أخرى غير بلده.
3. البعض يقول أن هذا لم يستجمع أركان انطباق الغيبة حيث أنه لا يكره اغتياب الناس في ما يرتكب من الفسق، و الواضح في اصل حرمة الغيبة ان الغير يظهر شيئا مخفيا و هنا لا يتحقق.

النوع الثاني :

تنطبق عليه مستثنيات الغيبة و ينطبق عليه الحديث المزبور: (أتنزعون أو أترعوون .....)[1]

و الفاجر :هو الذي يشق ستار العفاف و الحياء.

المستثنى الثامن: من كان يعرف بعيب معين.

وقد وردت في هذا جملة من الروايات، كقولنا مالك الأشتر مثلاً، والأشتر تعني منقلب الجفن الأسفل.

بعض العلماء يقول إذا لم ترد فيه تسمية أخرى فلا بأس أن يسمّى بهذه التسمية. و إذا ثبت ورود ذكر العيب كتسمية على لسان الرسول أو الأئمة عليهم السلام فهذا دليل الجواز .

قال احدهم وجدت في مجموعة عتيقة فيها بعض الخطب، و الظاهر أنّ كلّها مأخوذة من كتاب أحمد بن عبد العزيز الجلودي، و فيها : حدّثنا يحي بن

---

[1] بحار الأنوار ج٧٢ ص:٢٣٢

عمر، قال حدّثنا عيسى بن مسلم، قال : حدّثنا عمر بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، عن محمّد بن مسلم، عن مهران الثقفي، عن عبد الله بن محبوب، عن رجل، عن الحولاء العطارة، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ـ في حديث طويل ، ـ قالت : قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : «يا حولاء ، والذي بعثني بالحق نبياً و رسولاً، لا ينبغي للمرأة أن تتصدق بشيء من بيت زوجها إلا بإذنه، فإن فعلت ذلك كان له الأجر وعليها الوزر» الخبر..[1]

و الحمدُ لله ربّ العالمين و صلّى الله على محمدٍ و آله الطيّبين الطاهرين.

---

(1) مستدرك الوسائل ج١٣ ص:٢٠٠

المحاضرة التاسعة

بسم الله الرحمن الرحيم

عودة الى مستثنيات الغيبة

المستثنى التاسع :

اذا علم اثنان من شخص معصية و بعد فترة من الزمن دار الكلام بينهما في معصية ذلك الشخص (ذكر أحدهما للآخر تلك المعصية) فهل تدخل من ضمن حكمها الابتدائي أي الغيبة، ظاهر الامر أن الاستذكار لمقاصد معينة مرجوحة لا يضر، و لكن الأولى الامتناع. يعني هناك هدف معين لغرض الإصلاح و لأجل ردع المنكر، و هذه تتبع المقاصد.

المستثنى العاشر :

في مورد أهل البدع و أهل الفسوق؛ أي هل يجوز اغتياب أهل البدع و أهل الفسوق بوجود أحد لتنبيه هذا الشخص لخوفه على المستمع من أن يستدرج.

نعم يمكن استغابته و الأمر يرجع للمقاصد.

المستثنى الحادي عشر : (من ادعّى نسباً ليس له) .

الحفاظ على الأنساب أولى من الخوف من الوقوع في الغيبة .

كما هو ادّعاء الانتساب لآل الرسول الكرام صلوات الله عليهم، و ممكن أن ينتسب الى عشيرة أخرى أو ينتسب الى شخص آخر، لا شك ان الافصاح مع توخي الدقة لا اشكال فيه كما في قوله تعالى : ﴿**ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ۚ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَ مَوَالِيكُمْ ۚ وَ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَٰكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**[1] ﴾

من العوائل من يتبنّى أطفالاً ويدّعي بنوتهم بعد هذا، أيضاً من جملة المصاديق المسوغة لاظهار صحة النسب مع المصلحة .

وقد ذكر التاريخ قصصاً كثيرة منها قصّة زياد بن أبيه.

المستثنى الثاني عشر :

على فرض أن هناك شخصاً غير متهم في أخلاقه ودينه، اغتاب مؤمناً أمامك ولا تعلم حاله، صلاحه من عدم صلاحه، فلا يحق لك أن تزجر هذا المغتاب، بل الأولى بك ان تستمع له ولا تصدّه بعنف و نقول إذا كان هذا الشخص غير متهم في دينه، وتخرج من الموضوع بدون تفاصيل(ترك الاستفصال). و يبقى الأمر تبعاً للمقاصد، ولاتتكلم عن شي آخر لا ضرورة له.

المستثنى الثالث عشر :القدح في المقالة الباطلة :

بعض الشخصيات الدينية التي تخرج على العلن وتطرح أفكاراً مغرضة

---

[1] سورة الأحزاب : ٥

وسفيهة، فيجب عليك القدح بهذا الشخص ويجب عليك فضحه مع الأهلية لتشخيص الانحراف.

المستثنى الرابع عشر:

حول قضية الإجتهاد فهي لا تكون الا بتزييف الرأي الآخر (الفتوى السابقة)، و الواضح انه لا يجوز مطلقاً ذكر اسم من الأسماء و تزييف رأيه الّا أنّه بالامكان أن يقول قال البعض كذا وأنا أقول كذا من دون تعيين اسم، و هذا لابدّ منه لأجل العلم.

و كان رسول الله(صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) يقول (**ما بال أقوام يقولون كذا فكان لا يعين و يكون مقصوده واحدا بعينه) لا يسمّي شخصاً ابداً الا ان يكون مجرماً أو بدواعي أخرى، كما حدث عندما جاءت له هند فقالت ان ابا سفيان شحيح و بخيل فلم يرد عليها الرسول (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) فقال خذي من أمواله على قدر ما تحتاجينه**)[1].

المستثنى الخامس عشر : دفع الضرر عن المستغاب

مثلا عندما تستدعى الى السلطات الظالمة، ويقال لك اعترف على مؤمن لاجل ايقاعه في ما فيه خطر عليه، فمن حقك ان تتكلم كلاماً آخر مشيناً بقصد دفع الضرر عنه.

كان زرارة من أخلص المريدين للإمام الصادق و الإمام الباقر (عليهما السلام)، و قد وردت عندنا روايات في ذمّ زرارة بالذات، و زرارة خفيت

---

(1) شرح نهج البلاغة ج ٩ ص :٦٨

عليه الحكمة و تصوّر أن الإمام(عليه السلام) غير راضٍ عنه.

في البحار عن رجال الكشي: عن حمدويه بن نصير، عن اليقطيني، عن يونس، عن عبد الله بن زرارة، وحدثنا محمد بن قولويه والحسين بن الحسن معا، عن سعد، عن هارون، عن الحسن بن محبوب، عن محمد عبد الله بن زرارة، وابنيه الحسن و الحسين، عن عبد الله بن زرارة قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام) : إقرأ مني على والدك السلام و قل له: إني أعيبك دفاعاً مني عنك فإن الناس و العدو يسارعون إلى كل من قربناه و حمدنا مكانه، لإدخال الأذى فيمن نحبه و نقر به و يذمونه لمحبتنا له وقربه ودنوه منا، و يرون إدخال الأذى عليه و قتله، و يحمدون كل من عبناه نحن و أن يحمد أمره، فانّما أعيبك لأنك رجل اشتهرت بنا و بميلك إلينا، وأنت في ذلك مذموم عند الناس غير محمود الأثر بمودتك لنا ولميلك إلينا فأحببت أن أعيبك ليحمدوا أمرك في الدين بعيبك و نقصك، و يكون بذلك منا دفع شرهم عنك، يقول الله عزّ و جلّ: أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها و كان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً. هذا التنزيل من عند الله صالحة، لا و الله ما عابها إلا لكي تسلم من الملك و لا تعطب على يديه، و لقد كانت صالحة ليس للعيب فيها مساغ، و الحمد لله، فافهم المثل يرحمك الله فإنك و الله أحب الناس إلي و أحب أصحاب أبي عليه السلام حياً وميتاً، فإنك أفضل سفن ذلك البحر القمقام الزاخر، و إن من ورائك ملكاً ظلوماً غصوباً يرقب عبور كل سفينة صالحة ترد من بحر الهدى ليأخذها غصباً ثم يغصبها و أهلها، و رحمة الله عليك حياً ورحمته ورضوانه عليك ميتاً، ولقد أدى إلي إبناك الحسن

والحسين رسالتك أحاطهما الله و كلاهما ورعاهما و حفظهما بصلاح أبيهما كما حفظ الغلامين، فلا يضيقن صدرك من الذي أمرك أبي عليه السلام و أمرتك به، و أتاك أبو بصير بخلاف الذي أمرناك به، فلا و الله ما أمرناك و لا أمرناه إلا بأمر وسعنا و وسعكم الأخذ به، و لكل ذلك عندنا تصاريف و معان توافق الحق، و لو اذن لنا لعلمتم أن الحق في الذي أمرناكم، فردوا إلينا الأمر و سلموا لنا و اصبروا لأحكامنا و ارضوا بها، و الذي فرق بينكم فهو راعيكم الذي استرعاه الله خلقه، و هو أعرف بمصلحة غنمه في فساد أمرها، فإن شاء فرق بينها لتسلم، ثم يجمع بينها ليأمن من فسادها وخوف عدوها في آثار ما يأذن الله و يأتيها بالأمن من مأمنه والفرج من عنده، عليكم بالتسليم و الرد إلينا، و انتظار أمرنا و أمركم و فرجنا و فرجكم، فلو قد قام قائمنا - عجل الله فرجه – و تكلم بتكلمنا ثم استأنف بكم تعليم القرآن و شرايع الدين و الأحكام و الفرائض كما أنزله الله على محمد - صلى الله عليه وآله - لأنكر أهل التصابر فيكم ذلك اليوم إنكاراً شديداً، ثم لم تستقيموا، و تكلم متكلمنا على دين الله و طريقته إلا من تحت حد السيف فوق رقابكم، إن الناس بعد نبي الله صلى الله عليه و آله ركب الله به سنة من كان قبلكم فغيروا و بدلوا و حرفوا و زادوا في دين الله و نقصوا منه، فما من شئ عليه الناس اليوم إلا و هو محرف عما نزل به الوحي من عند الله، فأجب يرحمك الله من حيث تدعى إلى حيث ترعى حتى يأتي من يستأنف بكم دين الله استئنافا[1].

و شبيهها في المقصد ما جرى مع ابن يقطين و وصيّة الإمام موسى بن

([1]) بحارالأنوار ج٢ ص : ٢٤٧

جعفر (عليه السلام): **بعث ابن يقطين إلى الكاظم (عليه السلام) يطلب صفة الوضوء فكتب (عليه السلام) إليه بوضوء السنة و كان قد نقل إلى الرشيد أن علي بن يقطين رافضي فتطلع على وضوئه فقال الرشيد كذب من زعم أنك رافضي فورد من الإمام توضّأ الآن كما أمر الله اغسل وجهك و يديك من مرفقيك و امسح من فضل وضوئك بمقدم رأسك و ظاهر قدميك فقد زال ما كنّا نخاف عليك.**[1]

و الحمدُ لله ربّ العالمين و صلّى الله على محمدٍ و آله الطيّبين الطاهرين.

---

(1) الصراط المستقيم ج٢ ص : ١٩٢

المحاضرة العاشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

إستكمالاً لموضوعنا الذي هو أحد مستثنيات الغيبة و هو دفع الضررعن المستغاب، و كما استشهدنا بحادثة ذم زرارة من قبل الإمام الصادق (عليه السلام)، الآن نتكلم عن شخصين لا يعلم قدرهما الا الله سبحانه و تعالى و أولياؤه : موسى والخضر عليهما السلام، و ما جرى باذن الله على امر قد قدر في استكشاف و كشف عالم التأويل مما كان يستعصي على موسى عليه السلام إدراكه مع كونه من الرسل أولي العزم.

واحدة من الحوادث كانت لدفع الضررعن مساكين و ان استلزم ذلك خرق السفينة و التجاوز مما كان ظاهره الظلم و البغي و باطنه عين الحكمة الالهية و العلم و الاتقان .

راجع الآيات وتدبرفي التواضع العظيم للنبي موسى (عليه السلام)، و مع ذلك هو في هذه القصة تابع الى الخضر (عليه السلام) و لعل من أوضح مصاديق التواضع الاية المباركة :﴿ **قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا**[1] ﴾ هذه الآية لوحدها تكفي بأن تكون خير شاهد لنا و دليل و مدرسة للسلوك الايماني السوي و درساً و عظة لمن اراد ان يتخذ الى ربه سبيلاً، فلم تكن غاية الاتباع لاجل العلم حصراً بل الغاية الرشد قصداً، و العلم سبيل وطريق، و الهدف هو الرشد و هو ضد الغي و بمعنى اصابة الحق.

---

(1) سورة الكهف : ٦٦

الواجب عليك تحصيل العلم لكي تصيب الحقيقة، و لأجل ان تدرك لاي وجهة يمّمت، و الا فتعلّم العلم لذاته شرك، (**عن مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ يُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ الرِّئَاسَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِأَهْلِهَا**)[1] ما فائدة العلم الذي نتعلمه اذا لم نصيّره رشداً لنا وأصابة للواقع والحقيقة، أوَ ليس عندنا من الاحاديث القدسية والروايات في هذا الشأن ما تتم بها الحجّة مبلجة؟، **عن مسعدة بن زياد، قال : سمعت جعفر بن محمد (عليهماالسلام) و قد سئل عن قوله تعالى (فلله الحجة البالغة) فقال : (إن الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة : عبدي أكنت عالماً؟ فإن قال : نعم ، قال له : أ فلا عملت بما علمت؟ و إن قال : كنت جاهلاً ، قال له: أفلا تعلّمت حتى تعمل؟ فيخصمه، فتلك الحجة البالغة)**[2].

وكذلك وردت الرواية بنفس المضمون و اختلاف يسير باللفظ عن ابن زياد عن الصادق (عليه السلام)[3]

﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ۖ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ[1] ﴾

---

(1) الكافي ج : ١ ص : ٤٧

(2) لأمالي للشيخ الطوسي ج١ ص:٩

(3) بحار الأنوار ج١ ص:١٧٨

عن الامام الصادق (عليه السلام) : (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ لَوَدِدْتُ أَنَّ أَصْحَابِي ضُرِبَتْ رُءُوسُهُمْ بِالسِّيَاطِ حَتَّى يَتَفَقَّهُوا)[٢]

والفقه ليس بمعنى الفرعيات حصراً (العبادات والمعاملات) بل الفقه شامل ايضاً للعقائد كما تدل عليه الآية ﴿**وَ مَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**[٣] ﴾

لاحظ أن الحذر من يوم المعاد و اللقاء من العقائد و ليسا من القواعد و ان كان يشار لهما سواء في الحديث و الاية المشار لها بالفقه .

عودة الى آيات سورة الكهف ﴿**وَ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا**)[٤]

(إذ) ظرف للزمن الماضي، و قد ذكر موسى (عليه السلام) في القرآن مئة و ثلاثين و نيفاً.

لا أبرح اي لا أمشي أو أسير حقباً تنكير و تدلّ على صفة محدودة و دلالة على الزمن الطويل.

---

(٣) سورة الانعام : ١٩٤

(٢) الكافي ج١ ص:٣١

(٣) سورة التوبة : ١٢٢

(٤) سورة الكهف : ٦٠

﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا[1] ﴾

قيل عن مجمع البحرين الكثير و الأقرب للقبول ان يكون موقعه بين خليج العقبة والسويس.

﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا[2] ﴾

لماذا سُمّي فتى؟ و لا توجد لدينا رواية تخالف ان المقصود به يوشع (عليه السلام).

قيل فتى ربّما لأنّه يصاحبه بالليل والنهار، أو يصاحبه في الشدّة و السرّاء أو يخدمه، أو قيل للنجدة و الشجاعة والرشد، و بهذا الوصف أعلن جبرئيل جهاراً يوم أحد (**لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَ لَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ**)[3] و قد قيل أن أعمار أصحاب أهل الكهف كلهم فوق الاربعين سنة لكن القرآن وصفهم بالفتية ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْنَاهُمْ هُدًى[4] ﴾

غداءنا : الغداء في العصر الحاضر يقصد به وقت الظهر لكن الاستخدام القديم يسمّي بداية اليوم بذلك كما في الاية ﴿وَ إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ[5] ﴾

﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَ رَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَ أَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ۖ وَمِنَ

---

(1) سورة الكهف : ٦١

(2) سورة الكهف : ٦٢

(3) بحارالأنوار ج : ٢٠ ص : ١٠٧

(4) سورة الكهف : ١٣

(5) سورة آل عمران : ١٢١

الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَ مَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ[1] ﴾

فالغُدوّ هو اول النهار، و الرواح هو العشي : **﴿وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَ لَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَ لَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَ كَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا[2] ﴾**

ايات متعاقبة ثرة بالعطاء و شواهق الاخلاق و التربية الالهية و قد اصطنعهم البارئ لنفسه كما فعل مع حبيبه و الأقرب له : **﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَ لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَ اخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾**.[3]

﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَ مَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ۚ وَ اتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا[4] ﴾

و قوله- سبحانه-: قالَ أَ رَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ حكاية لما رد به يوشع على موسى- عليه السلام- عندما طلب منه الغداء.

و الاستفهام في قوله أَ رَأَيْتَ للتعجب مما حدث أمامه من شأن الحوت حيث عادت إليه الحياة، و قفز في البحر، و مع ذلك نسي يوشع أن يخبر موسى عن هذا الأمر العجيب.

---

(٤) سورة سبأ : ١٢

(٣) سورة الكهف : ٢٨

(٤) سورة الحجر : ٨٨

(٥) سورة الكهف : ٦٣

أى: قال يوشع لموسى (عليه السلام): تذكّر و انتبه و استمع إلى ما سألقيه عليك من خبر هذا الحوت، أ رأيت ما دهاني في وقت أن أوينا و لجأنا إلى الصخرة التي عند مجمع البحرين، فإنى هناك نسيت أن أذكر لك ما شاهدته منه من أمورعجيبة، فقد عادت إليه الحياة، ثم قفز في البحر.

و قال إِذْ أَوَيْنا إِلَى الصَّخْرَةِ دون أن يذكر مجمع البحرين، زيادة في تحديد المكان و تعيينه، و أوقع النسيان على الحوت دون الغداء الذي طلبه منه موسى، للإشعار بأن الغداء الذي طلبه موسى منه، هو ذلك الحوت الذي فقداه.و قوله وَ ما أَنْسانِيهُ إِلَّا الشَّيْطانُ أَنْ أَذْكُرَهُ جملة معترضة جيء بها لبيان ما يجري مجرى السبب في وقوع النسيان منه.

و قوله أَنْ أَذْكُرَهُ بدل اشتمال من الهاء في «أنسانيه».

أى: و ما أنساني تذكيرك بما حدث من الحوت إلا الشيطان الذي يوسوس للإنسان، بوساوس متعددة، تجعله يذهل و ينسى بعض الأمور الهامة.

و قوله وَ اتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً معطوف على قوله فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ.

أى: نسيت أن أخبرك بأن الحوت عندما أوينا إلى الصخرة عادت إليه الحياة، و اتخذ طريقه في البحر اتخاذاً عجيباً، حيث صار يسير فيه و له أثر ظاهر في الماء، و الماء من حوله كالقنطرة التي تنفذ منها الأشياء. و على هذا تكون جملة، «و اتخذ سبيله في البحر عجبا»، من بقية كلام يوشع للتعجب مما حدث من الحوت، حيث عادت إليه الحياة بقدرة اللّه- تعالى-، و اتخذ طريقه في البحر بتلك الصورة العجيبة.

يوشع نسي وصف الحدث و موسى (عليه السلام) نسي وجود السمكة في المكتل.

و ما أنسانيه الا الشيطان؛ جملة اعتراضية.

﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا[1] ﴾

نبغ أي نريد. ارتدا على آثارِهِمْا أي رجعا الى مكان نسيان السمكة ليجدوا هناك العبد الصالح.

القصّ أي الرجوع بدليل نفس الأثر، يقال القصّة ؛لأنّه حدث يتلوه حدث أو خبر يتلوه خبر، كما في **﴿وَ قَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ)[2]**

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَ عَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا[3] ﴾

الفاء عاطفة .

عبداً ؛ يا لها من كلمة ما أجملها وكما يقال في الصلاة (أشهد ان محمداً عبده ورسوله) و قد قدّم الله سبحانه و تعالى العبودية على الرسالة.

و الأصل في الحدوث العبودية و الإنتهاء بالعبودية، و انّما خرجت نفس الرسالة من سقف الولاية و العبودية **﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا[4] ﴾**

أي: و بعد أن عادا إلى مكان الصخرة عند مجمع البحرين مرة أخرى وجدا «عبداً من عبادنا» الصالحين، و التنكير في «عبدا» للتفخيم، و الإضافة في «عبادنا» للتشريف و التكريم.

---

(1) سورة الكهف : ٦٤

(2) سورة القصص : ١١

(3) سورة الكهف : ٦٥

(4) سورة الجن : ١٤

آتيناه : حصول التلبس بالرحمة، و ربّما ان المقصود بها النبوة بدليل قوله تعالى :﴿ **وَ قَالُواْ لَوْ لَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْءَانُ عَلَىَ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ أَ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نحَنُ قَسَمْنَا بَيْنَهَم مَّعِيشَتَهَمْ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَ رَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَ رَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يجَمَعُونَ الزخرف**﴾.(١)

(**وَ عَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا**)(٢)، و العلم الإلهي هنا هو علم وهبي و ليس اكتسابياً. كايهابه تعالى لإبراهيم (عليه السلام) بعد سؤاله : ﴿**رَبَّنَا وَ اجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَ أَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَ تُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**(٣) ﴾

فقد أراد من الله درجة وهبية وهي درجة الإسلام الرابعة، و كذلك علم الأئمة عليهم السلام.

عن الحسن بن علي عن صالح بن سهل عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : كنت جالساً عنده فقال لي ابتداءً منه : يا صالح بن سهل إن الله جعل بينه و بين الرسول رسولاً و لم يجعل بينه و بين الامام رسولاً، قال : قلت : و كيف ذاك؟ قال : جعل بينه و بين الإمام عموداً من نور ينظر الله به إلى الامام و ينظر الامام به إليه فاذا أراد علم شئ نظرفي ذلك النور فعرفه).(٤)

---

(١) سورة الزخرف : ٣١-٣٢

(٢) سورة الكهف ٦٥

(٢) سورة البقرة : ١٢٨

(٤) بحار النوار ج٦ ص : ١٣٤

من خطبة لأمير المؤمنين (عليه السلام) :

أَيُّهَا النَّاسُ الغافلون غَيْرُ الْمَغْفُولِ عَنْهُمْ وَالتَّارِكُونَ الْمَأْخُوذُ مِنْهُمْ مَا لِي أَرَاكُمْ عَنِ اللَّهِ ذَاهِبِينَ وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ كَأَنَّكُمْ نَعَمٌ أَرَاحَ بِهَا سَائِمٌ إِلَى مَرْعًى وَبِيٍّ وَمَشْرَبٍ دَوِيٍّ وَإِنَّمَا هِيَ كَالْمَعْلُوفَةِ لِلْمُدَى لا تَعْرِفُ مَا ذَا يُرَادُ بِهَا إِذَا أُحْسِنَ إِلَيْهَا تَحْسَبُ يَوْمَهَا دَهْرَهَا وَشِبَعَهَا أَمْرَهَا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوْلِجِهِ وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِيَّ بِرَسُولِ اللَّهِ (صلّى الله عليه وآله) أَلَا وَإِنِّي مُفْضِيهِ إِلَى الْخَاصَّةِ مِمَّنْ يُؤْمَنُ ذَلِكَ مِنْهُ وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ وَاصْطَفَاهُ عَلَى الْخَلْقِ مَا أَنْطِقُ إِلَّا صَادِقاً وَقَدْ عَهِدَ إِلَيَّ بِذَلِكَ كُلِّهِ وَبِمَهْلِكِ مَنْ يَهْلِكُ وَمَنْجَى مَنْ يَنْجُو وَمَآلِ هَذَا الْأَمْرِ وَمَا أَبْقَى شَيْئاً يَمُرُّ عَلَى رَأْسِي إِلَّا أَفْرَغَهُ فِي أُذُنَيَّ وَأَفْضَى بِهِ إِلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّيوَاللَّهِ مَا أَحُثُّكُمْ عَلَى طَاعَةٍ إِلَّا وَ أَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا وَلَا أَنْهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا وَ أَتَنَاهَى قَبْلَكُمْ عَنْهَا[1]»

و قوله : (**عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) أَلْفَ بَابٍ يَفْتَحُ كُلُّ بَابٍ إِلَيَّ أَلْفَ بَابٍ**).[2]

استكمالاً لمستثنى الغيبة الموسوم بدفع الضرر عن المستغاب :

﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا * قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَ لَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا * قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا

---

(1) نهج البلاغة ص : ٢٥٠

(2) بحار الأنوار ج: ٤٠ ص:١٥١

تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا[1] ﴾

ورد في تفسير الميزان[2] قوله تعالى: «قالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً» نفي مؤكد لصبره (عليه السلام) على شيء مما يشاهده منه في طريق التعليم و الدليل عليه تأكيد الكلام بـ (انّ)، و إيراد الصبر نكرة في سياق النفي الدالّ على إرادة العموم، و نفي الصبر بنفي الاستطاعة التي هي القدرة فهو آكد من أن يقال: لن تصبر، و إيراد النفي بلن و لم يقل: لا تصبر و للفعل توقف على القدرة فهو نفي الفعل بنفي أحد أسبابه ثم نفي الصبر بنفي سبب القدرة عليه و هو إحاطة الخبر و العلم بحقيقة الواقعة و تأويلها حتى يعلم أنها يجب أن تجري على ما جرت عليه.

و قد نفى صبره على مظاهر علمه من الحوادث حيث قال: «لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ» و لم ينف صبره على نفس علمه فلم يقل: لن تصبر على ما أعلمه و لن تتحمله و لم يتغير عليه موسى (عليه السلام) حينما أخبره بتأويل ما رأى منه و إنّما تغير عليه عند مشاهدة نفس أفعاله التي أراه إياها في طريق التعليم، فللعلم حكم و لمظاهره حكم و نظير ذلك أن موسى (عليه السلام) لما رجع من الميقات إلى قومه و شاهد أنهم عبدوا العجل من بعده امتلأ غيظا و ألقى الألواح و أخذ برأس أخيه يجره إليه و قد كان الله أخبره بذلك و هو في الميقات فلم يأت بشيء من ذلك و قول الله أصدق من الحس و القصة في سورة الأعراف.

فقوله: «إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ» إلخ إخبار بأنه لا يطيق الطريق الذي

---

(1) سورة الكهف ٦٦ - ٧٠

(2) تفسير الميزان، ج١٣ ص: ٣٤٢

يتخذه في تعليمه إن اتبعه لا أنّه لا يتحمل العلم.
قوله تعالى: «وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلى ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً» الخبر العلم و هو تمييز و المعنى لا يحيط به خبرك. انتهى
قوله تعالى :قالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ صابِراً
أي: قال موسى للخضر: ستجدني صابرا معك، ملتزما طاعتك وَ لا أَعْصِي لَكَ أَمْراً فجملة و لا أعصي معطوفة على صابراً، فيكون التقييد بقوله: إن شاء الله شاملاً للصبر و نفي المعصية و قيل: إن التقييد بالمشيئة مختصّ بالصبر لأنه أمر مستقبل لا يدري كيف يكون حاله فيه، و نفي المعصية معزوم عليه في الحال، و يجاب عنه بأن الصبر، و نفي المعصية متفقان في كون كل واحد منهما معزوم عليه في الحال، و في كون كل واحد منهما لا يدري كيف حاله فيه في المستقبل. قالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْئَلْنِي عَنْ شَيْءٍ ممّا تشاهده من أفعالي المخالفة لما يقتضيه ظاهر الشرع الذي بعثك الله به حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً أي: حتى أكون أنا المبتدئ لك بذكره، و بيان وجهه و ما يؤول إليه، و هذه الجمل المعنونة بقال و قال مستأنفة لأنها جوابات عن سؤالات مقدّرة كل واحدة ينشأ السؤال عنها ممّا قبلها.

و الحمدُ لله ربّ العالمين و صلّى الله على محمدٍ و آله الطيّبين الطاهرين.

المحاضرة الحادية عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الكلام كان يدور في قضية موسى (عليه السلام) و الخضر (عليه السلام) و سنركز على الآيات من ٦٦ - ٧٠ كهف قبل الكلام عن الاية المباركة :

﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَ خَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا[١] ﴾

ومن هذه الآيات نستخرج كنوزاً كثيرة، الأولى بنا أن نتوقف عندها.

جاء في الكافي : عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) يَقُولُ آيَاتُ الْقُرْآنِ خَزَائِنُ فَكُلَّمَا فُتِحَتْ خِزَانَةٌ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَنْظُرَ مَا فِيهَا.[٢]

نشير لجامع مشترك بدا في اعلى صوره في هاتين القمتين الا و هو التواضع :

﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا[٣] ﴾

هذا قول موسى (عليه السلام) و كلامه و فعله من البداية و حتى النهاية مبني على التواضع .

لنقرأ هذا الحديث: **مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: التواضع أصل كل خير نفيس و مرتبة رفيعة و لو كان للتواضع لغة يفهمها الخلق**

---

(١) سورة الكهف : ٧١

(٢) الكافي ج٢ ص : ٦١٠

(٣) سورة الكهف : ٦٦

لنطق عن حقائق ما في مخفيات العواقب و التواضع ما يكون في الله، و لله، و ما سواه مكر، و من تواضع لله شرفه الله على كثير من عباده و لأهل التواضع سيماء يعرفها أهل السماء من الملائكة و أهل الأرض من العارفين.[1]

وأصل التواضع من جلال الله وهيبته و عظمته، وليس لله عزّ و جلّ عبادة يقبلها و يرضاها إلا و بابها التواضع، و لا يعرف ما في معنى حقيقة التواضع إلا المقربون المستقلون بوحدانيته قال الله عزّ و جلّ: ﴿ **وَ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَ إِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا** [2] ﴾ وقد أمر الله عزّ و جلّ أعز خلقه و سيد بريته محمدا **(صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ** بالتواضع، فقال عزّ و جلّ ﴿ **وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**)[3]و التواضع مزرعة الخشوع و الخضوع و الخشية والحياء و إنهن لا يأتين إلا منها وفيها، و لا يسلم الشرف التام الحقيقي إلا للمتواضع في ذات الله تعالى.

* **قَالَ الرسول (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) للبعض مالي لا أرى عليكم حلاوة العبادةقالوا و ما حلاوة العبادةقال : التواضع**[4].

أنظر الى تواضع موسى (عليه السلام) :

١. تأدّبه في طلبه التعلّم ما كان بصورة الأمر و انّما كان بصورة الاستفهام

﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا[5] **﴾**

---

(١) بحار الأنوار ج٧٢ ص :١٢١

(٢) سورة الفرقان :٦٣

(٣) سورة الشعراء : ٢١٥

(٤)جامع السعادات: ٣٩٤/١

(٥) سورة الكهف : ٦٦

٢. مدح موسى (عليه السلام) الخضر (عليه السلام) بقوله : رشداً

٣. عدّ نفسه ليس بعنوان المصاحب و انمّا التابع.

٤. نسب علمه الى جهة لم يعينها بإسم أو نعت وهذا مدح.

٥. اعطني جزءاً مما عندك من العلم الكثير..

٦. ستجدني صابراً هي قمّة التواضع (قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَ لَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا).[١]

موسى (عليه السلام) لم يسترسل بالتصريح في كونه صابراً و عقد الأمر بالإشاءة (ان شاء الله صابراً).

٧. ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا[٢] ﴾

علّق قضية السكوت و عدم السؤال على قضية الإتّباع.

فقال: فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْئَلْنِي عَنْ شَيْءٍ تشاهده من أفعالي، فهمته أم لا، أي: لا تفاتحنى بالسؤال عن حكمته، فضلا عن مناقشته و اعتراضه، حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً حتى أبتدى بيانه لك و حكمته، و فيه إيذان بأن ما يصدر منه له حكمة خفية، و عاقبة صالحة. و هذا من أدب المتعلم مع العالم، و التابع مع المتبوع، أنه لا يعترض على معلمه بل يسأل مسترشداً بملاطفة و أدب.

موسى (عليه السلام) أنزل الخضر (عليه السلام) في منزلة رفيعة، بحيث ان مجرد الاعتراض عليه يعد عصياناً (**قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَ لَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا**)[٣] فكان خالص النية لله لا تكتنفه الشكوك .

---

(١) سورة الكهف : ٦٩

(٢) سورة الكهف : ٧٠

(٣) سورة الكهف : ٦٩

و في المقابل لاحظ ادب الخضر مع موسى (عليه السلام) إذ لم يصرّح بالرد أولاً بل أشار إليه بنفي استطاعته على الصبر ثم لما وعده موسى بالصبر إن شاء الله لم يأمره بالاتّباع بل خلّى بينه و بين ما يريد فقال: «فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي»: ثم لم ينهه عن السؤال نهيا مطلقاً في صورة المولوية المحضة بل علّقه على اتباعه فقال: «فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْئَلْنِي» حتى يفيد أنه لا يقترح عليه بالنهي بل هو أمر يقتضيه الاتباع.

و الحمدُ لله ربّ العالمين و صلّى الله على محمدٍ و آله الطيّبين الطاهرين.

المحاضرة الثانية عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَ لَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا * فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا* قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا * فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا * قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَ بَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا * أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَ كَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا * وَ أَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا * فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَ أَقْرَبَ رُحْمًا * وَ أَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَ كَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَ كَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَ يَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۚ وَ مَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا[1])

(فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا)، هذه الاية تدل على ما يدل عليه مستثنى الغيبة ودفع

[1] سورة الكهف : ٧١-٨٢

الضرر عن المستغاب من جهة الايذاء لطرف لاجتناب شر أعظم وان اختلف نوع الأذى .

وهذه القضايا التي حدثت في هذه الآيات كانت غيباً بالنسبة لموسى (عليه السلام) و شهادة للخضر (عليه السلام) باذن الله .و الشهادة هي المشهود الحاضر عند المدرك و الغيب خلافها و هما معنيان إضافيان فمن الجائز أن يكون شيء شهادة بالنسبة إلى شيء و غيبا بالنسبة إلى آخر و يدور الأمر مدار نوع من الإحاطة بالشيء حسا أو خيالا أو عقلا أو وجودا و هو الشهادة و عدمها و هو الغيب، و كل ما فرض من غيب أو شهادة فهو من حيث هو محاط له تعالى معلوم فهو تعالى عالم الغيب و الشهادة و غيره لا علم له بالغيب لمحدودية وجوده و عدم إحاطته إلا ما علمه تعالى كما قال: **﴿عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ﴾** [1] و أما هو تعالى فغيب على الإطلاق لا سبيل إلى الإحاطة به لشيء أصلا كما قال: **﴿وَ لا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾** [2]

الذي خرقها هو الخضر (عليه السلام)، فكان جواب موسى (عليه السلام)، اخرقتها لتغرق أهلها.

١. لم تكن غاية الخضر ع هي حقيقة اغراقها و لكن كل أمر ضروري يؤدي الى شئ آخر يعد هو السبب. يعني انه حقيقة أراد ان يعيبها ولكن بالنتيجة تؤدي الى غرق أهلها، فلهذا سماها لتغرق أهلها، و هنا اللام لام الغاية. و لكن حقيقة لا توجد لدى الخضر (عليه السلام) مثل هذه النية

---

(١) سورة الجن : ٢٧

(٢) سورة طه : ١١٠

و هو يعرف بالنتيجة ما تؤول له الأمور، وان أهل السفينة سوف ينتبهون، فانتبهوا واصلحوا السفينة.

٢. عادة في موقع الخطر واذا داهم الانسان خطر مفاجئ، أول ما يقول الإنسان نفسي نفسي. ولكن موسى (عليه السلام) كان شهماً، كما هم الاولياء.

موسى (عليه السلام) لم يفكر في نفسه، فهو قدّم نفسه فداءً لما يرضي الله تعالى و هكذا يجب ان يكون المؤمن.

لقد جئت شيئا إمراً ؛ إمراً ؛ يقال انها الداهية العظيمة، و النكر أشد.

ففي الآية كهف ٧١ احتمال الغرق فقال الله سبحانه إمراً، لكن في الآية كهف ٧٤ قال الله تعالى نكرا، لأن قضية الغلام ذي النفس الزكية الذي قتل شئ حدث و هو أكبر من خرق السفينة.

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا[١] ﴾تكلمنا حولها سابقا .

﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَ لَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا[٢] ﴾

يقول صاحب الميزان نسيت كما هي النسيان و البعض يقول معناها الترك و الظاهر ان هذا هو الرأي الأرجح، و نعرف ان النسيان و الترك متلازمان.

يعني الشئ اذا ترك نسي واذا نسي ترك.

و لا يمكن أن ينسى الأنبياء الأمور الشرعية، الاّ ان يكون من باب الانساء الالهي و قد جاء في الأثر :

في الكافي، عن عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبَدٍ عَنْ وَاصِلِ بْنِ

---

(١) سورة الكهف : ٧٢

(٢) سورة الكهف : ٧٣

سُلَيْمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ **أَمَرَ اللَّهُ وَ لَمْ يَشَأْ وَ شَاءَ وَ لَمْ يَأْمُرْ أَمَرَ إِبْلِيسَ أَنْ يَسْجُدَ لِآدَمَ وَ شَاءَ أَنْ لَا يَسْجُدَ وَ لَوْ شَاءَ لَسَجَدَ وَ نَهَى آدَمَ عَنْ أَكْلِ الشَّجَرَةِ وَ شَاءَ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا وَ لَوْ لَمْ يَشَأْ لَمْ يَأْكُلْ.** (١)

بغية الاختصار و الاقتصار على معرفة السبب لاغراق السفينة بناء على قول الامام أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) أن ما فعله مع زرارة هو عين ما فعله الخضر عليه السلام للمساكين في السفينة نكتفي بالحادثة الاولى بعد التذكرة بجزء من الرواية المزبورة:

عن [رجال الكشي] حَمْدَوَيْهِ بْنُ نُصَيْرٍ عَنِ الْيَقْطِينِيِّ عَنْ يُونُسَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَارَةَ وَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قُولَوَيْهِ وَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ مَعاً عَنْ سَعْدٍ عَنْ هَارُونَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَارَةَ وَ ابْنَيْهِ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَارَةَ قَالَ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) اقْرَأْ مِنِّي عَلَى وَالِدِكَ السَّلَامَ وَ قُلْ لَهُ إِنِّي أَعِيبُكَ دِفَاعاً مِنِّي عَنْكَ فَإِنَّ النَّاسَ وَ الْعَدُوَّ يُسَارِعُونَ إِلَى كُلِّ مَنْ قَرَّبْنَاهُ وَ حَمِدْنَا مَكَانَهُ لِإِدْخَالِ الْأَذَى فِيمَنْ نُحِبُّهُ وَ نُقَرِّبُهُ وَ يَذُمُّونَهُ لِمَحَبَّتِنَا لَهُ وَ قُرْبِهِ وَ دُنُوِّهِ مِنَّا وَ يَرَوْنَ إِدْخَالَ الْأَذَى عَلَيْهِ وَ قَتْلَهُ وَ يَحْمَدُونَ كُلَّ مَنْ عَيَّبْنَاهُ نَحْنُ وَ إِنْ يُحْمَدُ أَمْرُهُ فَإِنَّمَا أَعِيبُكَ لِأَنَّكَ رَجُلٌ اشْتَهَرْتَ بِنَا وَ بِمَيْلِكَ إِلَيْنَا وَ أَنْتَ فِي ذَلِكَ مَذْمُومٌ عِنْدَ النَّاسِ غَيْرُ مَحْمُودِ الْأَثَرِ بِمَوَدَّتِكَ لَنَا وَ لِمَيْلِكَ إِلَيْنَا فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَعِيبَكَ لِيَحْمَدُوا أَمْرَكَ فِي الدِّينِ بِعَيْبِكَ وَ نَقْصِكَ وَ يَكُونَ بِذَلِكَ مِنَّا دَفْعُ شَرِّهِمْ عَنْكَ يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ

---

(١) الكافي ج : ١ ص : ١٥١

أَنْ أَعِيبَهَا وَ كانَ وَراءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً هَذَا التَّنْزِيلُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ صَالِحَةٌ لَا وَ اللَّهِ مَا عَابَهَا إِلَّا لِكَيْ تَسْلَمَ مِنَ الْمَلِكِ وَ لَا تَعْطَبَ عَلَى يَدَيْهِ وَ لَقَدْ كَانَتْ صَالِحَةً لَيْسَ لِلْعَيْبِ فِيهَا مَسَاغٌ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَافْهَمِ الْمَثَلَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَإِنَّكَ وَ اللَّهِ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وَ أَحَبُّ أَصْحَابِ أَبِي (عليه السلام) حَيّاً وَ مَيِّتاً فَإِنَّكَ أَفْضَلُ سُفُنِ ذَلِكَ الْبَحْرِ الْقَمْقَامِ الزَّاخِرِ وَ إِنَّ مِنْ وَرَائِكَ مَلِكاً ظَلُوماً غَصُوباً يَرْقُبُ عُبُورَ كُلِّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ تَرِدُ مِنْ بَحْرِ الْهُدَى لِيَأْخُذَهَا غَصْباً ثُمَّ يَغْصِبَهَا وَ أَهْلَهَا وَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ حَيّاً وَ رَحْمَتُهُ وَ رِضْوَانُهُ عَلَيْكَ مَيِّتاً.

﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَ كَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا[1] ﴾

يفترض ترتيب مفردات الآية هكذا (فأردت ان اعيبها) تأتي بعد (و كان وراءهم ملك يأخذ) وقد قدمت لبيان أهمية ان تعاب السفينة و ان الملك لا يأخذ المعيوبة، فأراد القرآن ان يبين سبب عدم غصب السفينة و هو العيب.

و قال فأردت: و الواقع هو أمر الله و لكنه لا يريد ان ينسب العيب الى الله سبحانه و تعالى. و ما الداعي لأن تعاب السفينة؟ لأنها كانت لمساكين فقراء، و لو لم يكونوا مساكين لما عاب السفينة رأفة بهؤلاء المساكين، و لأن الملك لا يأخذ المعيوبة.

وراءهم : الوراء كل ما خفي عن شخص حقيقة أمره أو كلما يفترض ان

---

(1) سورة الكهف : ٧٨-٧٩

الانسان يسير بإتجاهه و يغفل عن الإتجاه الآخر. أو الجهة التي يغفل عنها الإنسان تسمى وراء ايضا. أو الجهة المفروض التي لا يلجأ اليها الإنسان تسمى وراء.

و في تفسير الميزان : وراء بمعنى الخلف و هو الظرف المقابل للظرف الآخر الذي يواجهه الإنسان و يسمى قدام و أمام لكن ربما يطلق على الظرف الذي يغفل عنه الإنسان و فيه من يريده بسوء أو مكروه و إن كان قدامه أو فيه ما يعرض عنه الإنسان أو فيه ما يشغل الإنسان بنفسه عن غيره كأن الإنسان ولى وجهه إلى جهة تخالف جهته

كما في الآيات ﴿فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ[1] ﴾

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ[2] ﴾

﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ[3] ﴾

والحمدُ لله ربّ العالمين و صلّى الله على محمدٍ و آله الطيّبين الطاهرين

---

(1) سورة المؤمنون : ٧

(2) سورة الشورى : ٥١

(3) سورة البروج :٢١

المحاضرة الثالثة عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَ لَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ۖ وَ لَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَ لَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَ مَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَ لَا تَجَسَّسُوا وَ لَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ [1] ﴾

بقصد التوصل الى علاج الغيبة يجب معرفة أنواعها و هي عشرة سيتم التطرق اليها باذن الله تعالى.

رواية يذكر الإمام الصادق (عليه السلام) فيها أنواع الغيبة بل الاصل والجذر باسبابها الموجبة، و لا يمكن ادعاء العلاج ان لم تفهم الاسباب، و كما هو معروف في الطب -التشخيص قبل العلاج-، فالغيبة مرض و يجب الاحاطة بدواعيه بنحو التفصيل.

في البحار

(قال الصادق عليه السلام: الغيبة حرام على كل مسلم، مأثوم صاحبها في كل حال، وصفة الغيبة أن تذكر أحداً بما ليس هو عند الله عيب، وتذم ما يحمده أهل العلم فيه، وأما الخوض في ذكر غائب بما هو عند الله مذموم و صاحبه فيه ملوم، فليس بغيبة و إن كره صاحبه إذا سمع به، و كنت أنت

---

(1) سورة الحجرات : ١١-١٢

معافى عنه خالياً منه، تكون في ذلك مبينا للحق من الباطل ببيان الله ورسوله (صلّى الله عليه و آله) و لكن على شرط أن لا يكون للقائل بذلك مراداً غير بيان الحق و الباطل في دين الله، و أما إذا أراد به نقص المذكور به بغير ذلك المعنى، فهو مأخوذ بفساد مراده و إن كان صواباً، فان اغتبت فابلغ المغتاب فلم يبق إلا أن تستحل منه، و إن لم يبلغه و لم يلحق علم ذلك، فاستغفر الله له.

والغيبة تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب أوحى الله تعالى عزّ و جلّ **إلى موسى بن عمران عليه السلام المغتاب إن تاب فهو آخر من يدخل الجنة و إن لم يتب فهو أول من يدخل النار. قال الله** عزّ و جلّ **﴿ أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه ﴾ الآية، (و وجوه الغيبة يقع بذكر عيب في الخلق و الخلق، والعقل والمعاملة والمذهب والجيل[1] وأشباهه وأصل الغيبة تتنوع بعشرة أنواع: شفاء غيظ ،و مساعدة قوم، و تهمة، و تصديق خبر بلا كشفه، و سوء ظن، و حسد، و سخرية ،و تعجب، و تبرم، و تزين. فان أردت السلامة فاذكر الخالق لا المخلوق، فيصير لك مكان الغيبة عبرة و مكان الاثم ثواباً).[2]**

منهجنا هو التركيز على أنواع الغيبة لنفهم كيف نعالجها.

أصل الغيبة تتنوع في عشرة أنواع، فيجب ان يعالج كل سبب أو كل نوع من أنواع الغيبة بمعجون العلم والعمل. فما هو معجون العلم و العمل؟

---

(1) والجيل بالكسر الصنف من الناس و قيل كل قوم يختصون بلغة فهم جيل

(2) بحار الأنوار ج ٧٢ ص ٢٥٧

لا شكّ انّ عدم العلم يسمى جهلاً حسب مراتبه فمن لا يعلم عسرعليه ان يعمل طبق ضوابط اسستها التجارب و الارشاد لأن العلم تاج العمل، و لأن العمل بدون علم لا يزيد صاحبه يوماً بعد يوم الا المزيد من الإنحراف.

ركّزنا كثيراً على الغيبة و لكننا لم نقل هذا الكلام (**رحم الله من جبَّ الغيبة عن نفسه**)[1] فالإنسان يجب ان لا يعطي مبرراً للآخرين لاستهدافه بالغيبة بنصب نفسه مرمى لسهام النقد، و بالطبع فان المغتاب غير معذور، و لكن معنى رحم الله من جبَّ الغيبة عن نفسه بمعنى انّ الإنسان الذي لا يجب نفسه عن الغيبة لا تلحقه الرحمة الكافة عنه نهش الذين في قلوبهم مرض .

أنواع الغيبة:

أصل الغيبة تتنوع بحسب سببها وقد جمعها الإمام الصادق (عليه السلام) في عشرة أنواع :

١. شفاء غيظ :

والمقصود بها ان الإنسان الذي يغتاظ من آخر- ان لم تحجزه التقوى – أمامه طريقان امّا ان يشفي غيظه بإغتياب المقابل و بذلك يدخل في الإثم، أو يحبس الغيظ فيولد حقداً في القلب و بالنتيجة هناك الإفرازات الكثيرة لهذا الغيظ .

٢. مساعدة قوم :

البعض يتصور ان من اصول الخلة و الصداقة ان يشاركهم في كل حديث حتى في غيبة الناس، فتصوره أن عدم المشاركة مع قومه ربمّا يخلق جفوة بينهم فيريد ان يعبر عن حبه لهم فيعصي الله تعالى و يقع في خلقه ارضاء

---

(1) كشف الخفاء

للمغتابين .

٣. تصديق خبر بلا كشفه :

استشعار الشخص ان هناك شخصاً يستهدفه سيتكلم ضده بالباطل أو يفضح أموراً عنده فيسارع لإنتقاص الشخص المقابل حتى يمهد للناس ان هذا الشخص فاسق فإذا تكلم عني فلا تقبلوا الكلام منه. وربما يبتدأ بكلام صحيح لكي يطمئن الناس له.

٤ .التهمة :

هذا الشخص و لاجل صرف انتباه الاخرين عن فضائحه و أفعاله المشينة يبادر الى اتهام الآخر بأنه كان مشاركا فيه، و لو انه تاب الى الله وسكت عن هذا الشخص لكان خيراً له.

٥. سوء ظن :

هي نوع من التهمة يتهم بها الآخرين حتى يوحي للناس بأنه على خلق رفيع و لايرتكب الذنوب فيجعل سوء الظن هو المحور و المدار حول الآخرين حتى يبرأ نفسه و بذلك يثبت لنفسه و للآخرين على انه على طريق قويم فيشيع سوء الظن في المجتمع لكي يبرأ نفسه فيغتاب الغافلين

٦. الحسد :

فيه كلام طويل و قد أفرد له بحث مستقل .

على نحو مختصر في ما يرتبط بالغيبة، و هو الحسد لمن يثني الناس عليه و قد حاز رضاهم و محبتهم فيريد المغتاب زوال نعمة المقصود فلا يجد الا ان يسقط ماء وجهه و يقدح فيه ليصرف قلوب الناس عنه .

٧.السخرية :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَ لَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ۖ وَ لَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَ لَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَ مَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ[1] ﴾ السخرية هي قريبة المعنى من الاستهزاء ولكنها تعطي بعداً اضافياً وهو جلب الضحك على المقابل لأن الاستهزاء لا يكون بالضرورة جلبا للضحك.

٨. التعجب :

يذكر غيره بما يضحك الناس على سبيل المحاكاة و التعجب .

٩. التبرم :

شخص يقول مسكين فلان- و لا يسميه - قد غّمني أمره، لقد كان مؤمنا و لكنه في الفترة الأخيرة بدأ ينحرف، و لهذا الحد و بدون تشخيص المقصود لا لوم عليه و لم يقع في الغيبة فيهيجه الشيطان فيذكر الاسم فيحول هذا التبرم الى غيبة، و لو اكتفى بابهام شخصه من بين الملأ و وقف لكان خيراً له.

١٠. التزين :

يغضب لله عزّ و جلّ على عمل منكر، ويبدأ باستغابة ذلك الشخص الفاعل. و لنا كلام اضافي في هذا الشأن في بحث علاج الغيبة ان شاء الله .

و الحمدُ لله ربّ العالمين و صلّى الله على محمدٍ و آله الطيّبين الطاهرين.

---

[1] سورة الحجرات : ١١

المحاضرة الرابعة عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَ إِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۚ وَ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ طَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ * فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَ مَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَ لَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ[1] ﴾

الباعث لقراءة هذه الآيات المباركة هو لاستبيان هل ان الغيبة حق الله و الناس أم حق الناس حصراً ، البعض في الكتب الفقهية لا يرى الاول و يصر على ارجحية حق الناس فقط، و البعض الاقلّ يرى ان الحقّ الالهي له نصيب و لا يترك، و لأننا لا نستطيع ان نفهم حقيقة الشريعة ببعدها الدنيوي الجزائي فيما بين الأفراد فقط، فهناك أصول ضاربة تتعلق بها أمور اخلاقية و سنن كونية، اي انّ الأمور مرتبطة ببعضها كما في الآية ﴿لَئِنْ

---

[1] سورة المائدة : ٢٧-٣٢

بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ[1] ﴾

و فيها اشارة الى من ترجع اليه الامور.

قال الله سبحانه﴿**مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَ مَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَ لَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ[2] ﴾**

فربما يلاحظ المتحري ان ما ترتب على هذه الحادثة ليست متعلقة بهابيل و قابيل فقط بل امتدت بأصول علمية و عملية، لماذا ؟ لأنه تعدّى حدود الله تبارك و تعالى﴿**وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا[3] ﴾**

فأي فعل يفعله الإنسان خلاف الشريعة فيما يتعلق بحقوق الاخرين – متعلق بحثنا - فما لا شك في أنه بقدر ما هو متعلق بشخص آخر فإنه تعد على حدود الله تعالى أيضا .

و قد اسلفنا بداية البحث أن الغيبة من أخطر المفاسد الاخلاقية التي توهن المجتمعات و تسقط حق الإنسان في الحياة و تفسد غاية الخلق .

و لو كانت القضية أمراً شخصياً وصحّ التراضي وانتهى لما حجب قطر السماء و لما اغلقت ابواب الرحمة على تلكم المجتمعات العاصية، و الواقع أن الارتباط

---

(1) سورة المائدة : ٢٨

(2) سورة المائدة : ٣٢

(3) سورة الطلاق : ١

العلمي و الكوني حاضر مرتبط بتمادي المخلوق على امر الله سبحانه و نهيه:

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ[1]﴾

و معنى قوله تعالى: ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ أي بان النقص في الزروع و الثمار بسبب المعاصي. و من عصى الله في الأرض فقد أفسد في الأرض، لأن صلاح الأرض و السماء بالطاعة.

و قوله: «بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ» أي بسبب أعمالهم التي يعملونها من شرك أو معصية وفي هذا الدليل الواضح أن بين أعمال الناس و الحوادث الكونية رابطة مباشرة يتأثر إحدهما من صلاح الأخرى و فسادها.

هنا أيضا تنطق السنن بوضوح :**﴿ وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ وَ لكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ[2]﴾**

في قوله: «وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا» الآية دلالة على أن افتتاح أبواب البركات مسبب- بالفتح -لإيمان أهل القرى جميعاً و تقواهم أي إن ذلك من آثار إيمان النوع الإنساني و تقواه لا إيمان البعض و تقواه فإن إيمان البعض و تقواه لا ينفك عن كفر البعض الآخر و فسقه، و مع ذلك لا يرتفع سبب الفساد و هو ظاهر.

و المجتمع المؤمن التقي، مجتمع مثاليّ فى حياته، و ما يرفّ عليها من أرواح

---

(1) سورة الروم : ٤١

(2) سورة الأعراف :٩٦

السلام، و الأمن، و الاستقرار، حيث لا ظلم، و لا بغى، و لا عدوان، و حيث الناس إخوان على طريق الله، و على التناصح و التواصي بالحق و الخير .. و في قوله: ﴿وَ لكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾ دلالة على أن الأخذ بعنوان المجازاة، وأن أعمال الإنسان في الحقيقة ترد إليه.

علاج الغيبة :

اما بنحو الإجمال

أو بنحو التفصيل بحسب الأسباب

بنحو الإجمال:

من الطرق الاجمالية لعلاج هذه الرذيلة الأخلاقية هو الالتفات و التفكّر في عواقبها السلبية على المستوى المادي و المعنوي، و الفردي و الاجتماعي، فإنّ الإنسان متى ما التفت إلى أنّ الغيبة ستؤدّي به إلى المهانة و السقوط في أنظار الناس فيعرفونه بأنّه شخص خائن، ضعيف النفس، و يشعر بالدونية و الحقارة، فإنّهم سوف يتحرّكون في الإرتباط معه من موقع عدم الثقة و سوف تهتز شخصيته و مكانته الاجتماعية لدى الآخرين، و أنّ الغيبة سوف تتلف حسناته و تهدر طاقاته وتنقل سيئات الآخرين إلى صحيفة أعماله، ولا تقبل عباداته لمدّة أربعين يوماً و هو أول من يدخل النار، و فيما لو تاب وقبلت توبته يكون آخر من يدخل الجنّة. و ان يفهم المتلقي من خلال قوله تعالى :﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا

فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ[1] ﴾

ما حجم الرزية و الموبقة التي سقط فيها :

١. عليه أن يتدبر و ينتبه جيدا بماذا وصف القرآن المغتاب و ماذا وصفته الروايات و عليه ان يعي أن (**مَا النَّارُ فِي الْيُبْسِ بِأَسْرَعَ مِنَ الْغِيبَةِ فِي حَسَنَاتِ الْعَبْدِ**)[2].وفي الأثر :(**يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَ لَمْ يُخْلِصِ الْإِيمَانَ إِلَى قَلْبِهِ لَا تَذُمُّوا الْمُسْلِمِينَ وَ لَا تَتَبَّعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَاتِهِمْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَ مَنْ تَتَبَّعَ اللَّهُ تَعَالَى عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَ لَوْ فِي بَيْتِهِ)**[3]. و قوله تعالى حكاية عن هابيل **(لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ.**[4]

ففي المرحلة الأولى : تنقل حسنات المغتاب الى المستغاب فيكون هو المرحوم، فإذا لم تكن لديه حسنات تنقل سيئات المستغاب الى المغتاب، و بذلك يدرك انه يتعرض لمقت الله تبارك وتعالى.

هذه الأمور كلها يجب ان تحدث عند الإنسان عودة الى العقل بمعنى (علام اغتاب إنسانا وابوء بعاقبة السوء).

مما يروى: جاء أحدهم لشخص فقال له بلغني انك تغتابني فكان جواب

---

(١) سورة الحجرات : ١٢

(٢) بحارالأنوار ج : ٧٢ ص : ٢٢٩

(٣) الكافي ج : ٢ ص : ٣٥٤

(٤) سورة المائدة: ٢٨-٢٩

الآخر: لا قدر لك عندي حتى اهديك حسناتي.

أما نبأ هابيل وقابيل فقد تنامى من قضية شخصية الى قضية عامة وقانون شغل مساحة الكون كلّه ﴿**مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا و مَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ و لَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ**[1] ﴾

وكذلك ظاهر قوله تعالى : ﴿**وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا**[2] ﴾

٢. ان يدرك الإنسان كونه غير خال من العيوب وان أدرك ذلك فلماذا يعيب الناس ويغتاب الآخرين، و الأولى له هو ان يتجرّد من عيوبه، فإذا كان هو لا يستطيع ان يتخلص من عيبه فما باله ينظر الى عيوب الناس ويغتابهم

يامن يعيب وعيبه متشعب كم فيك من عيب وأنت تعيب.

٣. وإذا اعتقد الإنسان انه بغير عيوب فهو جاهل لأنه لا يوجد إنسان بغير عيوب، و مجرد ادعائه ذلك يزيده إثماً على إثم بتزكية نفسه، و يورثه غباءً اضافياً، فلا معصوم الا من عصمه الله تعالى .

فإذا عرف الإنسان هذه الأمور فعليه الابتعاد عن ما يشم منه نتن الغيبة مشاركة أو استماعاً أو مساعدة لقوم.

---

(١) سورة المائدة : ٣٢

(٢) سورة النساء : ٩٣

بنحو التفصيل:

١.أما شفاء غيظ : فعليه ان يتفكر إذا هو أمضى غضبه على الشخص المستغاب، فلعل الله سبحانه يمضي غضبه عليه و هذه مقارنة بسيطة. فهو لم يستطع ان يصبر و شفى غيظه فاغتاب المقابل فمن باب أولى و لتجاوزه حدود الله فعليه ان يتقبّل زجر الله له. عن رسول الله (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) في شفاء الغيظ (**إن للنار باباً لا يدخله إلا من شفى غيظه**)[١]

رواية أخرى؛ **قَالَ لُقْمَانُ مَنْ لَا يَكْظِمْ غَيْظَهُ يُشْمِتْ عَدُوَّهُ.**[٢]

في الحديث القدسي : (...**يَا ابْنَ آدَمَ اذْكُرْنِي حِينَ تَغْضَبُ أَذْكُرْكَ عِنْدَ غَضَبِي فَلَا أَمْحَقْكَ فِيمَنْ أَمْحَقُ....**).[٣]

فلهذا أدرج الإمام الصادق (عليه السلام) شفاء غيظ في البداية لأهميته.

٢. مساعدة قوم

البعض يغتابون الناس لاجل اصحابهم حتى لا يقصر في نصرتهم كما يعتقد للخلة الموجودة بينه وبينهم، و لو علم ان ﴿**الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ**[٤] ﴾ و كل خلة ورابطة تنقلب الى عداوة الا خلة المتقين، و مشاركة الأصحاب في الغيبة هو إرضاء لهؤلاء المغتابين و في ذلك تعرّض للغضب الالهي، فكانّما انزل اصحابه منزلة الاله والعياذ بالله و هم مجرمون،

---

(١) إرشاد القلوب ج١ ص :١١٧

(٢) بحارالأنوار ج٦٨ ص : ٤٢٨

(٣) الكافي ج٢ ص:٣٠٤

(٤) سورة الزخرف : ٦٧

و العلاج هو لزوم التفكر في عظمة الله سبحانه و جبروته لكي تردعه عن المعصية عموما والتدنس بالغيبة خصوصاً و لو أنه تفكّر من أغضب لعلم عظم جرمه..

٣. تصديق خبر بلا كشفه؛

يستشعر ان هذا الشخص سيغتابه فيبادر فيسقط ذلك الشخص قبل مجيئه، في البداية يتكلم بخبر صادق و من بعد ذلك عندما يستأمن ان الناس قد صدّقوه بعد ذلك يكيل أنواع التهم، و بذلك يبيع منزلته في الآخرة بإحتمال ان يرتقي بأعين الناس، و النتيجة باع الآخرة نقداً و اشترى الدنيا نسيئة، فباء عمله كله بالخسران، و كان عليه ان يتورّع عن اغتياب الآخرين و البكاء على نفسه و حاله .

٤. التهمة :

عندما يشار الى شخص بالسوء فيعتذر باشراك الاخرين بدعواه ان فلاناً يفعل كفعلي فهو لا يكتفي ان يكون الحمل عليه وحده فيبدأ باتهام الآخرين، و كأنّه اقتدى بمن لا يصحذ الاقتداء به.

فمثله مثل الشاة عندما تنظر الى العنز على الجبال يرمي بنفسه فيموت، و لو كان لها لسان و اعتذرت لقالت العنز أكيس مني و ليس معقولاً ان العنز لا يفهم فتصعد الى الجبل فتعمل مثله.

فمثل الإنسان كمثل الشاة لأنه يحاول الجمع بين العاقبة السيئة وبين الغباء والجهل .و علاج هذه البلية هو في الاقتداء بالصالحين و سيرتهم لا بالأغبياء و المنحرفين.

٥. سوء ظن:

في هذه الحالة يحاول المغتاب ان يرتفع على حساب المجتمع و بذلك فهو يريد ان يبين أنه صاحب أخلاق رفيعة و أنه الأفضل جلباً للأنظار له و بذلك يسقط الناس كلهم، بدون ان يقول أنا أفضل فيقول ان المجتمع كلّه يمشي بهذا الإتجاه فلا ناس متدينون و لا ناس كذا و هو بذلك يريد مدح نفسه لأنه يريد ان يقول انا الذي لا يعمل هذه الأعمال، و سيأتي يوم و تكتشف الناس هذا الشخص و بذلك فيزدادون عنه بعداً و هو الذي ارتكب غيبة بحق الناس جميعاً.

فمجرد التفكر بنحو التفصيل أو بنحو الجملة من قبله في هذه الأمور توجب انصياعه الى رشده.

٦. الحسد؛

أفردنا للحسد موضوعاً لوحده ونقول ان الحاسد جمع بإغتيابه الآخرين بفعل الحسد بين عذابين فهو معذب بالحسد في دنياه و بعذاب الآخرة.

الذي يحسد شخصاً فما دام ذلك الشخص على قيد الحياة فهو حاسد له، فإذا لم يصرح بحسده فمعذب به في الدنيا فقط، و إذا صرح بذلك ارتكب الغيبة و بذلك يستحق عذاب الآخرة و بهذا أهدى لمحسوده الحسنات و أخذ من سيئات المحسود و مثله يوم القيامة كالحمار الذي يجره هذا الشخص المحسود، و يأتي به مخزيا خجلا أمام الناس حاملاً السيئات على ظهره ثم يقوده الى نار جهنم

﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَ يَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَ السُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ[1] ﴾

فتستبين كل الأشياء يوم القيامة، و الفضيحة تؤلمه و الشماتة تؤلمه فوق

([1]) سورة النحل : ٢٧

عذابه في النار، و قد ابتلي بالحسد الكثير، و **قد ورد عن أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) : يَهْلِكُ اللَّهُ سِتّاً بِسِتٍّ الْأُمَرَاءَ بِالْجَوْرِ وَ الْعَرَبَ بِالْعَصَبِيَّةِ وَ الدَّهَاقِينَ بِالْكِبْرِ وَ التُّجَّارَ بِالْخِيَانَةِ وَ أَهْلَ الرُّسْتَاقِ بِالْجَهْلِ وَ الْفُقَهَاءَ بِالْحَسَدِ.**[1] كما هو حال بلعم بن باعوراء الذي حسد موسى (عليه السلام)، و قد بيّن القرآن ذلك **﴿وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ[2] ﴾**و قد بلغته الآيات الأنفسية و الآفاقية و كان على علم و ليس إنسانا قاصراً أو جاهلاً. و الحسد لم يقتصر على فئة معينة، و رسول الله (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) قد حسد من قبل علماء بني اسرائيل و من قريش بل هو و اهل بيته (عليهم السلام) أعظم و اكثر المحسودين : **﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا[3] ﴾**

و علاج الحسد أن يفهم المبتلى انه أساء الظنّ بالله أي كفر بالله و اتهمه في عدله، و ما أعظمه من جرم .

٧ و ٨ - تشمل السخرية والتعجب بالعلاج؛

فالسخرية هي الاستهزاء الجالب للضحك، و التعجّب بصورة المحاكاة كأنّه متعجّب ولكن يشير له بالذنب.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ۖ وَ لَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَ لَا تَنَابَزُوا

---

(١) بحار الأنوار ج ٧٥ ص:٢٠٧

(٢) سورة الأعراف : ١٧٥

(٣) سورة النساء : ٥٤

بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَ مَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ[1] ﴾ ﴿وَ يَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ۚ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ[2] ﴾

اللائق أن يدرك مقترف هذه السيئة ان اخزاء غيره بغير حق انّما هو اخزاء لنفسه عند الله و عند الملائكة و النبيين يوم يساق الى النار يحمل حسرته يشهد عليه جمع لا حصر له و لا عدد.

٩ - التبرم :

هو ان الإنسان يأسف على فعل شخص معين فيقول لقد غمني أمر فلان كيف انحدر الى الهاوية، مثلا تفوته صلاة الصبح، في البداية لا يسميه، فلا يدعه الشيطان حتى يسوّل له فيذكر الاسم فيصير مكان الأجر عقاباً. و علاجه أن يفهم أنه ليس بعيداً عن شِباك ابليس و الواجب عليه أن يحبس لسانه.

١٠ – التزين:

الإنسان يغضب لله تبارك و تعالى و هو محمود على غضبه كما غضب موسى (عليه السلام) لله **﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَ كَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَ لَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ[3] ﴾**

---

(١) سورة الحجرات : ١١

(٢) سورة هود : ٣٨

(٣) سورة الأعراف : ١٥٠

فإذا غضب الشخص لله أغاظ ذلك ابليس فلا يلبث الا ان يقع في غيبة من يقصده، فيتحول انتصاره لله تعالى بعدم احتراسه ربقة بيد ابليس، وما يدريك ان هذا الشخص قد يتوب و قد اسقطت شخصيته، و شخصية الإنسان هي عرضه كما ورد في دعاء الإثنين : **وَ أَسأَلُكَ فِي مَظالِمِ عِبادِكَ عِنْدِي فَأَيُّما عَبْدٍ مِنْ عَبِيدِكَ أَو أَمَةٍ مِنْ إمائِكَ كانَتْ لَهُ قِبَلِي مَظْلِمَةٌ ظَلَمْتُها إيّاهُ فِي نَفْسِهِ، أَوْ فِي عِرْضِهِ أَوْ فِي مالِهِ أَوْ فِي أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ، أَوْ غيْبَةٌ اغْتَبْتُهُ بِها، أَوْ تَحامِلٌ عَلَيْهِ بِمَيْلٍ أَوْ هَوَىً أَوْ أَنَفَةٍ أَوْ حَمِيَّةٍ أَوْ رِياءٍ أَوْ عَصَبِيَّةٍ غائِباً كانَ أَوْ شاهِداً أَوْ حَيّاً كانَ أَوْ مَيِّتاً.**[1]

وكفى بهذه الكلمات رادعاً.

و الحمدُ لله ربّ العالمين و صلّى الله على محمدٍ و آله الطيّبين الطاهرين.

([1]) الصحيفة السجادية : دعاء يوم الإثنين

المحاضرة الخامسة عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

كفارة الغيبة :

بغض النظر عن كون الغيبة حق لله و الناس أو حق حصري للناس وفيه الخلاف بين الفقهاء الا انهم يتفقون على حق الناس.

بحثنا هو عن كيفية التحلل من المستغاب والكفارة نسبة الى الأحوال المتعددة و أ نواع الضرر .

يمكن الاستدلال عموما عن لزوم ذلك في ما ورد في الحديث الشريف عن الرسول الأكرم (صلّى الله عليه و آله) حيث قال: «**مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ فِي قِبَلِهِ مَظْلِمَةٌ فِي عِرْضٍ أَوْ مَالٍ فَلْيَتَحَلَّلْهَا مِنْهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَيْسَ هُنَاكَ دِينَارٌ وَ لَا دِرْهَمٌ يُؤْخَذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَزِيدَتْ عَلَى سَيِّئَاتِه**»[1]

وفي دعاء يوم الإثنين حيث يقول فيه الإمام زين العابدين عليه السلام : «**وَأَسأَلُكَ فِي مَظَالِمِ عِبادِكَ عِندِي، فَأَيُّما عَبدٍ مِنْ عَبِيدِكَ، أَو أَمَةٍ مِنْ إمائِكَ كانَتْ لَهُ قِبَلِي مَظلَمَةٌ ظَلَمتُها إيَّاهُ فِي نَفْسِهِ أَو عِرضِهِ أَو فِي مالِهِ أَو فِي أَهلِهِ وَ وَلَدِهِ، أَو غَيبَةٍ اغتَبتُهُ بِها، أَو تَحامُلٌ عَلَيهِ بِمَيلٍ أو هَوىً، أَو أَنَفَةٍ أو حَمِيَّةٍ أو رِياءٍ أَو عَصَبِيةٍ غائِباً كانَ أَو شاهداً، حَيّاً كانَ أَو مَيتاً، فَقَصُرتْ**

---

(1) بحارالأنوار ج : ٧٢ ص : ٢٤٣

يَدِي وَ ضاقَ و سِعي عَنْ رَدِّها إلَيهِ، وَ التَّحلُّلِ مِنهُ. فَأَسأَلُكَ يا مَنْ يَملِكُ الحاجاتِ وَ هِيَ مُستَجِيبَةٌ لِمَشِيَّتِهِ وَ مُسرِعَةٌ إلى إرادَتِهِ أَن تُصَلِّي عَلى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ و أَن تُرضِيَهُ عَنِّي بِما شِئتَ ...» ...يمكن كشف الخطوط العريضة للاستحلال في الغيبة كما يمكن استنباط ما يلزم بعد التدبر في ايات الكتاب المجيد، و من الأحاديث الكثيرة يمكننا أن نستوحي هذا المفهوم أيضاً و هو أنّ الغيبة نوع من الظلم و العدوان على الآخرين الموجب للتحرك على مستوى اصلاح هذا العدوان وتعويض الطرف الآخر لجبران الظلم الذي وقع عليه، و لا شك أنّ كل دم برىء يسفك لابدّ من تعويضه، وكل مال مشروع يتُم اتلافه من قِبل شخص آخر يجب عليه أن يقوم بأدائه، والغيبة أيضاً ومن خلال هذا الفهم تستوجب رد الاعتبار. وأساساً فإنّ جعل عرض المؤمن إلى جانب ماله و دمه لهو دليل واضح على أنّ تسقيط شخصية الإنسان وهتك حرمته إنّما هي من حق الناس، و كلامنا عن حق الناس.

واليك جملة من الروايات الشريفة التي ترسم طرق الاستحلال ممن هم ضحايا هذا المرض الوبيل. في حديث عن الرسول الأكرم (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) بعد أن قارن الغيبة بالزنا و أنّها أشدّ إثماً منه قال: « **وَ إنَّ صَاحِبَ الْغِيبَةِ لَا يُغْفَرُ لَهُ حَتَّى يَغْفِرَ لَهُ صَاحِبُهُ**»[1]

(1) بحارالأنوار ج٧٢ ص : ٢٢٢

وجاء في كتاب مجموعة ورام أنّ النبي الأكرم صلى الله عليه و آله قال: **«كُلُّ المُسلِمِ عَلَى المُسلِمِ حَرامٌ وَدَمُهُ وَمالُهُ وَعِرضُهُ، والغَيبَةُ تَناوُلِ العِرضِ».**(١)
وبعد أن اتّضح هذا المفهوم و أنّ حق الناس يجب أن يجبر و يعوّض يثار في الذهن هذا السؤال، وهو أنّ المغتاب كيف يتمكن من جبران خطأه وذنبه؟.

يستفاد من بعض الروايات أنّ المستغاب لو علم بذلك و سمع بأنّ المغتاب يذكره بسوء، فيجب على المغتاب أن يذهب إليه و يطلب منه أن يرضى عنه و يجعله في حِلّ و إلّا لو لم يصل اليه فيجب عليه أن يستغفر اللّه تعالى، و يدعو للمستغاب بالرحمة و المغفرة (ليتم له التعويض عن ذلك الظلم في حق أخيه المؤمن) و هذا المضمون ورد في الحديث الشريف **عن الإمام الصادق (عليه السلام) حيث قال: «فَإنَّ اغتِيبَ فَبَلَغَ المُغتابَ فَلَم يَبقَ إلّا أَن تَستَحِلَّ مِنهُ و إنْ لَم يَبلُغْهُ وَلَمْ يَلحَقهُ عِلمَ ذَلِكَ فاستَغْفِرِ اللّه لَهُ»**(٢)

عن النَّبِيِّ (صلّى اللّهُ عليهِ و آلِهِ) أَنَّهُ قَالَ الْغِيبَةُ أَشَدُّ مِنَ الزِّنَا فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ لِمَ ذَاكَ قَالَ صَاحِبُ الزِّنَا يَتُوبُ فَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ صَاحِبُ الْغِيبَةِ يَتُوبُ فَلَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ حَتَّى يَكُونَ صَاحِبُهُ الَّذِي [اغْتَابَهُ] يُحِلُّهُ(٣)

---

(١) مجموعةورام ج ١ ص : ١١٥
(٢) بحارالأنوار ج٧٢ص : ٢٤٢
(١) بحارالأنوار ج٧٢ ص : ٢٤٢

الاستحلال و الاستغفار الواردان في بعض الروايات و اجبان نفسيان و كأن المقصود بالإستحلال هو إظهار ذلّة المغتاب لدى المستغاب، فكانّما أنه بغيبته أهانه و حقره أراد الشارع أن يحقر و يذلّل نفسه بالإعتذار لديه و الاستحلال عنه إرغاماً لنفسه.

و يتّضح من هذا الحديث الشريف أنّه لو لم تصل الغيبة إلى مسامع المستغاب فإنّ نقل هذا الخبر إليه قد يتسبب في أذاه أكثر و يترتب على ذلك مسؤولية أكبر، ولهذا السبب نجد أنّ الوارد في الحديث الشريف هو الاستغفار فحسب، و عليه ففي الموارد التي لا يتأثر فيها المستغاب من خبر الغيبة فلا يبعد وجوب طلب التحلل منه و كسب رضاه. ومن هنا يتّضح جيداً ما ورد في الروايات الشريفة: (عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ سُئِلَ النَّبِيُّ ص مَا كَفَّارَةُ الِاغْتِيَابِ قَالَ تَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِمَنِ اغْتَبْتَهُ كُلَّمَا ذَكَرْتَهُ)[1].

و لكن لو لم يكن أمامه مشكل في طلب الرضا و التحلل منه وجب عليه ذلك. و من أحد طرق جبران الغيبة هو أن يقوم المغتاب بالحضور في مجلس يحوي الأشخاص الذين كانوا قد حضروا مجلسه السابق، فيقوم بإعادة فحوى الحديث و تبرير سلوك أخيه المؤمن بما يوافق الأخلاق الحسنة و الشرع المقدّس و يحمله على الصحة بحيث تزول من الأذهان

---

[1] الكافي ج٢ ص : ٣٥٧

آثار الغيبة و تعود المياه إلى مجاريها، و بكلام أدق يجب عليه أن يصلح ما أفسد .

عموماً فالروايات الواردة في هذ الشأن منها ما هي مرتبطة بالإستحلال و منها بالإستغفار .

الامر الاخر المهم الذي نختتم به كفارة الغيبة هو أن يندم المغتاب و يتوب و يأسف على فعلته ليخرج من حق الله تعالى بالاضافة لحق المخلوق كما هي موعظة أمير المؤمنين صلوات الله عليه لمن قال استغفر الله .

قَالَ (عليه السلام) لِقَائِلٍ قَالَ بِحَضْرَتِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ أَ تَدْرِي مَا الِاسْتِغْفَارُ الِاسْتِغْفَارُ دَرَجَةُ الْعِلِّيِّينَ وَ هُوَ اسْمٌ وَاقِعٌ عَلَى سِتَّةِ مَعَانٍ أَوَّلُهَا النَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى وَ الثَّانِي الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعَوْدِ إِلَيْهِ أَبَداً وَ الثَّالِثُ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حَتَّى تَلْقَى اللَّهَ أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ وَ الرَّابِعُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَيَّعْتَهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا وَ الْخَامِسُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتَ عَلَى السُّحْتِ فَتُذِيبَهُ بِالْأَحْزَانِ حَتَّى تُلْصِقَ الْجِلْدَ بِالْعَظْمِ وَ يَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ وَ السَّادِسُ أَنْ تُذِيقَ الْجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَذَقْتَهُ حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ[1]

والظاهر ان الاوليين عبارة عن حقيقة التوبة و الاوسطين شرط صحتها او قبولها و الاخيرين كمالها. و لعلّ الثلاثة الأولى أكثر التصاقاً ببحثنا فقد يستحلّ البعض ليظهر من نفسه الورع و لا يكون نادماً فيزداد بذلك بعداً

---

[1] نهج البلاغة : ٤٥٩

عن الله سبحانه، و ما فائدة التوبة ان لم يعزم على عدم العود، و كيف يؤدي الى المخلوقين حقوقهم و هو عاكف على أكل لحوم الأموات و هم اخوته .

و الحمدُ لله ربّ العالمين و صلّى الله على محمدٍ و آله الطيّبين الطاهرين.

المحاضرة السادسة عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

استماع الغيبة:

كما أنّ التحدّث بالغيبة من الذنوب الكبيرة فكذلك المشاركة في مجلس الغيبة والاستماع للمغتاب في تعرضّه للمؤمنين والوقيعة بالآخرين أيضاً من الذنوب الكبيرة، لأنها شركة في الاثم و الاعتداء كما ورد في الاثر :**عن مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ الْعَامِلُ بِالظُّلْمِ وَ الْمُعِينُ لَهُ وَ الرَّاضِي بِهِ شُرَكَاءُ ثَلَاثَتُهُمْ.**(١)

و لأنّ جميع المفاسد المترتبة على الغيبة تتعلق بطرفين، المغتاب و المستمع للغيبة، فلو أنّ الشخص المستمع تفكر فى عقوبة الغيبة و لم يجد في نفسه استعداداً لسماعها كمنكر، ما كان للغيبة أن تتحقّق في الواقع، و لا يجد المغتاب من يستمع له و بذلك يكون قد قطع و نهى و احتسبت له كنهي عن المنكر .

ولهذا السبب نجد الروايات الإسلامية قد شاركت المستمع للغيبة وجعلته أحد المغتابين كما ورد في إحدى الروايات عن الرسول (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) أنّه قال: « **السَّامِعُ لِلْغِيبَةِ أَحَدُ الْمُغْتابِين**»(٢)

---

(١) الكافي ج : ٢ ص : ٣٣٣

(٢) مستدرك الوسائل ج : ٩ ص : ١٣٣

وفي حديث آخر عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه عندما رأى أحد الأشخاص يرتكب الغيبة في حضور ولده الإمام الحسن (عليه السلام) فقال له: «**يابُنَي نَزِّهِ سَمعَكَ عَنْ مَثلِ هذا فَإنَّهُ نَظَرَ إلى أَخبَثِ ما فِي وِعائِهِ فَأَفرَغَهُ فِي وِعائِكَ**»[1]

وفي حديث آخر عن رسول اللّه (صلّى الله عليه و آله) أنّه قال: «**إذا وَقَعَ فِي رَجُلٍ وَ أَنْتَ فِي مَلاءٍ فَكُنْ لِلرَّجُلِ ناصِراً وَ لِلقَومِ زاجِراً وَ قُم عَنهُم**» [2]

و أيضاً ورد في الحديث النبوي الشريف قوله: (**الساكِتُ شَرِيكُ المُغتَابِ**)[3]

ونختم بالحديث الشريف الوارد عن الرسول الأكرم (صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) أيضاً حيث قال: «**ألا وَ مَنْ تَطَوَّلَ عَلى أَخِيهِ فِي غَيبَةٍ سَمِعَها فِيهِ فِي مَجلِسٍ فَرَدَّها عَنهُ رَدَّ اللّهُ عَنهُ أَلَفَ بابٍ مِنَ الشَّرِّ فِي الدُّنيا وَ الآخِرَةِ فإنْ هُوَ لَم يَرُدَّها وَهُو قادِرٌ عَلى رَدِّها كانَ عَلَيهِ كَوِزرِ مَنْ إغتابَهُ سِبعِينَ مَرَّةً**»[4]

و يمكن أن تكون هذه الرواية ناظرة إلى الموارد التي يكون فيها الشخص المستمع من أصحاب النفوذ و المكانة الدينية و الاجتماعية في حين أنّ المغتاب ليس كذلك، و سكوت مثل هكذا شخص يترتب عليه نتائج وخيمة

---

(1) مستدرك الوسائل ج : ٩ ص : ١٣٢

(2) بحارالأنوار ج : ٧٢ ص : ٢٤٧

(3) الدر المنثور ج٦ ص:٩٦

(4) بحارالأنوار ج : ٧٢ ص : ٢٤٧

على مستوى هتك حرمة ذلك الشخص المسلم حيث يكون استماعه لذلك أكثر ضرراً من كلام المغتاب نفسه.

الدفاع في مقابل الغيبة :

هل يجب على الشخص المستمع للغيبة أن يدافع عن أخيه المؤمن الذي تعرّض للغيبة ويرد على المغتاب أم لا؟ مثلًا يقول في دفاعه: أنّ المستغاب غير معصوم و كل شخص يتعرّض لارتكاب الخطأ أو يقول: أنّ من الممكن أن يكون قد صدر هذا الفعل منه سهواً أو نسياناً أو كان في نظره حلالًا وهكذا يحمل فعل أخيه المسلم على الصحة، وعليه فلو كان الفعل قابلًا للتبرير فإنّه يتحرّك في تبريره وتوجيهه، و إن لم يكن كذلك قال: من الأفضل أن تستغفر له بدل أن نقع في غيبته لأننا جميعاً معرّضون لمثل هذه الأخطاء.

بعض الفقهاء الكبار يرون وجوب الدفاع و منهم الشيخ العلّامة الأنصاري (قدس سره) في بحث الغيبة في المكاسب المحرّمة.

وهناك روايات كثيرة أيضاً تتحدّث عن لزوم ردّ الغيبة و قد ذكرها المرحوم صاحب كتاب وسائل الشيعة في الباب ١٥٦من أبواب أحكام العشرة في الحج ومنها : في الحديث الشريف عن رسول اللّه (صلى الله عليه و آله)أنّه قال: (**يا عَلي مَنْ اغتِيبَ عِندَه أخوهُ المُسلِمُ فاستَطاعَ نَصرَهُ وَ لَم يَنصُرهُ**

خَذَلَهُ اللَّهُ فِي الدُّنيا والأَخِرَةِ)[1] .

ونفس هذا المضمون أو ما يشبهه ورد في روايات متعددة عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) والإمام الصادق (عليه السلام).

وفي (عقاب الأعمال) بإسناد تقدم في عيادة المريض عن رسول الله (صلّى الله عليه و آله) أنه قال في خطبة له : ومن ردَّ عن أخيه غيبة سمعها في مجلس ردَّ الله عنه ألف باب من الشر في الدنيا والآخرة، فإن لم يرد عنه و أعجبه كان عليه كوزر من اغتاب.[2]

مجالس المفيد، أمالي الطوسي: المفيد، عن أحمد بن محمد الجرجرائي، عن إسحاق بن عبدون، عن محمد بن عبد الله بن سلمان، عن محمد بن إسماعيل الأحمسي، عن المحاربي، عن ابن أبي ليلى، عن الحكم بن عيينة، عن ابن أبي الدرداء، عن أبيه قال: نال رجل من عرض رجل عند النبي (صلى الله عليه و آله) فرد رجل من القوم عليه فقال النبي عليه السلام: من ردّ عن عرض أخيه كان له حجابا من النار.[3]

و قد ذكر بعض الفقهاء أنه لا يستفاد وجوب الدفاع من هذه الروايات، بل غاية ما يستفاد منها هو الاستحباب المؤكّد، لأنّ التعبير بكلمة (خذله اللّه) الوارد في عدّة روايات من هذا الباب لا يقرّر أكثر من أنّ اللّه تعالى

---

(1) وسائل الشيعة ج8 ص : ٦٠٦

(2) وسائل الشيعة ج١٢ ص : ٢٩٢

(3) بحار الأنوار ج٧٢ ص: ٢٥٣

لا يعين هذا الشخص و يتركه لحاله (لأنّ معنى الخذلان هو ترك النصرة و المساعدة) و كذلك ما ورد في الثواب و الجنّة أو النجاة من النار في بعض الروايات فانّه في قوله: «كانَ عَلَيهِ كَوِزرِ مَنْ إغتابَهُ» قد تدل على وجوب الدفاع ولكنّ الوارد في هذه الرواية هو أنّ الإثم لا يقتصر على الاستماع و عدم الدفاع فقط بل ينشرح و يفرح من سماعه لهذه الغيبة، و على أية حال فسواء كان الدفاع عن المسلم في مقابل الغيبة واجباً أو مستحباً مؤكّداً فانّه يعدّ وظيفة مهمّة في دائرة المفاهيم الإسلامية، وإذا كان الدفاع نهياً عن المنكر فهو واجب قطعاً.

شمول دائرة الغيبة :

لا شك في حرمة غيبة الشخص المؤمن البالغ العاقل، و لا شك في جواز غيبة الكافر الحربي الذي ينوي هدم الإسلام و يتحرّك من موقع التعرّض للمجتمع الإسلامي، لأنّه لا حرمة لمثل هذا الشخص.

و لكن هل أنّ غيبة سائر فرق المسلمين و أهل الذمة (و هم الذين لديهم كتاب سماوي من غير المسلمين و يعيشون في داخل إطار المجتمع الإسلامي) جائزة أو أنّ غيبتهم حرام كما هم محترمون في أنفسهم وأموالهم؟. بعض الفقهاء مثل المحقق الأردبيلي والعلّامة السبزواري يرون حرمة الغيبة بشكل عام و يتمسّكون بالروايات الواردة بعنوان (المسلم) أو الناس و ذهبوا إلى أنّ حرمة غيبة هؤلاء ليست عجيبة، لأنّ أموالهم وأنفسهم محترمة فلماذا لا يكون عرضهم

كذلك؟ و لكن المرحوم صاحب الجواهر (قدس سره)خالف ذلك بشدّة وقال: «بأنّ ظاهر الروايات يدلّ بضم بعضها إلى بعض على أنّ حرمة الغيبة مختصة بالمؤمنين وأتباع أهل البيت عليهم السلام وحتى أنّه استدلّ بالسيرة المستمرة بين العلماء والعوام أيضا.

غيبة الأموات :

يتصوّر البعض أنّ حرمة الغيبة الواردة في الروايات الشريفة مختصة بالاحياء و لا تشمل الأموات، وعليه يجوز غيبة الأموات و هذا غير صحيح، لأنّ الوارد في الروايات الإسلامية أنّ «حرمة الميت كحرمته وهو حي» بل الواضح ان غيبة الميت أقبح من غيبته و هو حي لأنّ الأحياء يمكن أن يصل إليهم خبر الغيبة ويتحرّكون للدفاع عن أنفسهم و يردّون على من إغتابهم، و لكنّ الميت غير قادر على الدفاع أبداً، و من جهة اخرى كيف يمكن ان يستحل الحي المغتاب من الميت .

و إليك بعض الروايات التي تعضّد هذا الإتجاه:

- قال رسول الله(صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ) (**حرمة المسلم ميّتاً كحرمته حيّاً سويّاً**).[1]
- عن مسمع كردين قال سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن رجل

(1) تهذيب الأحكام ج1 ص: ٤١٩

كسر عظم ميّت فقال (**حرمته ميتاً أعظم من حرمته و هو حي**).[1]

- قال علي (عليه السلام) : (**أذكروا محاسن موتاكم**).[2]
- وفي خبر آخر : (**لا تقولوا في موتاكم الّا خيراً**)[3]

حرمة غيبة الصبي المميز:

ثم الظاهر دخول الصبي المميز المدرك للحسن و القبح المتأثر عن ذكر معايبه فيها، لإطلاق بعض الأدلّة و صدق الأخ عليه و كذا المؤمن و المسلم بعد كونه معتقداً بما اعتقد به المسلمون كما هو الغالب في المميز المسلم[4] مع اندراجه في الموضوع لو شك في الصدق بالاية الكريمة : ﴿ **فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتامى قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَ إِنْ تُخالِطُوهُمْفَإِخْوانُكُمْ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [5]

مع أن الشك في غير محله و الاية نزلت على طبق العرف و اللغة و ليس فيها تنزيل و تأويل، نعم الادلّة منصرفة عن غير المميز و عن المجنون، و الله العالم .

و الحمدُ لله ربّ العالمين و صلّى الله على محمدٍ و آله الطيّبين الطاهرين.

---

(1) وسائل الشيعة ج٢٩ ص :٣٢٩

(2) بحار الأنوار ج٧٢ ص:٢٣٩

(3) بحار الأنوار ج٧٢ ص:٢٣٩

(4) المكاسب المحرمة –الامام الخميني –ج ١ ص ٣٧٧

(5) سورة البقرة : ٢٢٠

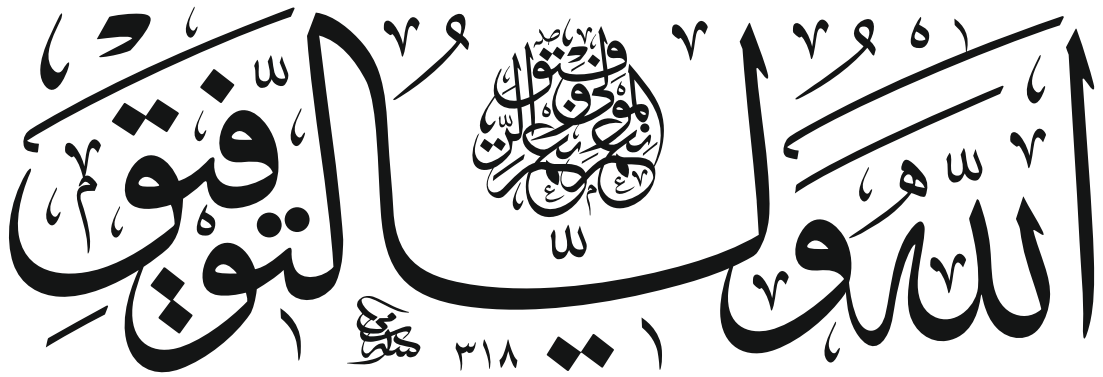

بتوفيق من الله تبارك و تعالى و رأفة، تم الفراغ من هذا البحث في اليوم الأول من شهر رجب المحرّم المبارك، شهر الله الأصمّ و الأصبّ من العام الثامن و الثلاثين و الأربع مائة و الألف لهجرة الرسول الأكرم على الله تعالى و القائم على شريعته صلوات الله عليه و آله حجج الله ودعاته و رعاته على خلقه، حياة الأنام و مصابيح الظلام و مفاتيح الكلام و دعائم الإسلام، لا يجحدهم إلاّ غويّ و لايصدّ عنهم الاّ جري على الله جلّ و علا ..... وبها الختام.